النهج الديمقراطي

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⴰⵊ ⴰⵟⴰⵎⵓⵔⴰⵟⵉ

• العدد : 387
من 8 إلى 14 دجنبر 2020
• الثمن : 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

التعاونيات تاريخ من الإخضاع والإهمال والريع

ضيفة العدد : **زهرة قوبيع**

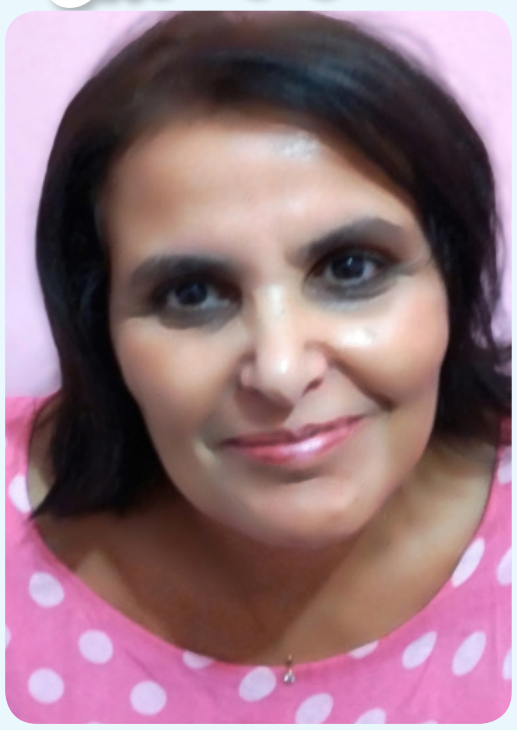

"القطاع التعاوني بالمغرب بعيد عن أهداف العمل التعاوني."

2 القطاع العمالي للنهج الديمقراطي يندد بالأوضاع المتردية للعمال والكادحين

6 أي سياسة فلاحية لتحقيق السيادة الغذائية؟

9 تطوير لقاح كوفيد بين تنافس الشركات وتخوفات المواطنين

16 عندما تستيقظ آسيا ترتعد فرائص الامبريالية

كلمة العدد

لكل معركة ناجحة تنظيمها الذاتي المستقل

حتى المعارك الموسومة بالعفوية فإنها تعتمد على حد أدني من التنظيم والتنسيق، لذلك عند البحث والتحليل في أسباب نجاح المعارك النضالية يتحتم علينا الوقوف عند أحد أهم هذه الأسباب وهو المتعلق بالشرط الذاتي للجماهير أو الفئات المنخرطة في المعركة النضالية، ويتعلق الأمر بالتنظيم أو على الأقل إرهاصاته كالتنسيق. لن نجانب الصواب عندما نصوغ هذه المعادلة: كلما كانت المعركة منظمة ومحصنة ومعتمدة على الشرط الذاتي، كلما كان النجاح حليفها أو هي أقرب اليه؛ بينما كلما انعدم هذا الشرط، كلما كانت المعركة ضعيفة وقليلة حظوظ النجاح.

فالتنظيم الذي نعنيه هنا هو تلك البنية السياسية والتنظيمية التي تقيمها الجماهير المناضلة عند مباشرة أية معركة؛ إنها أولا تعرف بالمطالب وتصوغ الشعار المجمع الواضح والذي يلخص بشدة البرنامج والأهداف ويوضح أن تحقيقه يمكّن من القبض على الحلقة المركزية في لائحة المطالب، يلي ذلك خلق البنية التنظيمية والعلاقات بين المنخرطين في المعركة بما يقوي روابط التآزر والتكاثف وتتقوى الثقة بين المكونات، ثم تشتغل البنية التنظيمية على حشد الدعم للحركة النضالية وتوسيع دائرة المنخرطين أولا ثم حشد المساندة والتضامن من طرف فئات اجتماعية حليفة أو متعاطفة، وأخيرا يسعى هذا الهيكل التنظيمي إلى تحصين الحركة النضالية من اختراقات العدو والخصوم، والذين لن يرتاحوا إلا إذا استطاعوا تخريب الحركة أو بث الفرقة في صفوفها. إن هذه البنية التنظيمية ستصبح المرتكز الذي على اساسه تفرز الحركة النضالية الممثلين العضويين لها والمفاوضين عند الحاجة والناطقين باسمها المعتمدين.

تعتبر هذه الأدوات نوعا من التنظيم الذاتي المستقل للجماهير المنخرطة في النضال، وكلما اكتسبت هذه الحركات النضالية مثل هذه التنظيمات، كلما تحولت إلى حركة اجتماعية بما تعنيه من استمرارية نضالها حتى تحقيق المطالب، نظرا أولا لتوفر شروط القدرة على الصمود أمام القمع، وثانيا لتوفر الشروط لربط علاقات التضامن والمؤازرة من طرف حركات اجتماعية اخرى.

فما هو الموقف المطلوب من المناضلين الماركسيين من هذه التنظيمات الذاتية المستقلة؟ لتحديد هذا الموقف وجب الانطلاق فعلا وليس قولا من المبدأ الأساسي وهو أن الجماهير هي من تحرر نفسها بنفسها، الجماهير صانعة التاريخ؛ وهذا في العمق يتطلب القناعة بأننا وسط الجماهير مثل السمكة في الماء، لا ننوب عنها ولا ندّعي بأننا نملك السلطة أو الأحقية في إملاء المواقف أو نعوضها في النضال. على هذا الأساس يجب على المناضلين رعاية هذه التنظيمات الذاتية وشرح أهميتها وجعل الجماهير تدرك ذلك وتستخلص الدروس من هذه التجربة. علينا أيضا ان نسعى الى استقلالية هذه التنظيمات عن أجهزة الدولة وعن الاحزاب الرجعية التي لن تذخر الجهد في تلغيمها وشق صفوفها.

يعتبر العمل النقابي نموذجا اصيلا في مجال التنظيمات الذاتية للطبقة العاملة، فعبر هذا التنظيم تسعى الطبقة العاملة الى حشد القوة في المعمل أو الحي الصناعي أو المدينة أو على الصعيد الوطني لخوض المعارك وفرض المطالب. والعمل النقابي يهم كافة أفراد الطبقة العاملة وهو سلاح طبقي بيدها ولذلك تعرض الى التقسيم والتشتيت على أكثر من 20 نقابة، كما تعرض الى الاختراق من طرف أجهزة الدولة ومن الباطرونا التي دست ممثليها أو متعاونين معها في صفوف الجهاز النقابي.

فمن أجل تقوية لحمة الطبقة العاملة يتعين على المناضلين المنحازين لمصالح الطبقة العاملة الدفاع المستميت عن وحدة النضال النقابي والعمل الدائم والمبدئي من أجل الوصول الى الوحدة النقابية والقضاء على التشتت؛ ولتحقيق هذا الهدف هناك مدخل أساسي وهو تنظيم الطلائع العمالية للانخراط الفعلي في بناء الحزب المستقل للطبقة العاملة والذي بدونه ستبقى طبقة غير واعية لمصالحها ولدورها في قيادة الصراع الطبقي من أجل التحرر والديمقراطية وبناء المجتمع الاشتراكي تكون فيه السلطة للعمال وحلفائهم الاستراتيجيين.

www.annahjaddimocrati.org jaridanahj@yahoo.fr السحب : مطبعة العهد الجديد

عنوان الجريدة : 70 زنقة ماكس كدجو – رقم 12، الطابق 5 – انفا الدار البيضاء – فاكس : 0522207080 – ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني : 1995 / 104

القطاع العمالي للنهج الديمقراطي يندد بالأوضاع المتردية للعمال والكادحين

اجتمعت - عن بعد - السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي يوم السبت 28/11/2020 في اجتماعها الدوري العادي وبعد تدارس الوضع الراهن الذي تمر منه البلاد ان على المستوى السياسي او الإقتصادي أو الإجتماعي وخاصة في ظل الظروف الصحية المترتبة عن انتشار وباء كورونا واستفحاله المهول الذي لا يبدو واردا توقفه على المدى القريب على الأقل جراء الوضعية المزرية للبنية الصحية للبلاد سواء منها الإستشفائية أو الوقائية حيث تعيش الدولة المغربية كمثيلتها من الدول المتخلفة على الإنتظارية لما قد تتوصل اليه الدول المتقدمة من علاج ممكن مع ما يمكن أن يكلفه من مبالغ باهضة يستعصي معها الحصول عليه من طرف كافة الفئات الشعبية من العمال وعموم الكادحين فتسجل ...

- تثمين كل قرارات ومواقف قيادتها الوطنية بخصوص كافة القضايا الوطنية والدولية ...

- مطالبتها بالسراح الفوري لكافة المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي القابعين في سجون النظام المخزني الرجعي...

- تشبثها بالحق في التنظيم ضمن أجهزتها المقررة تنظيميا ومطالبة بتمكين فروع النهج الديمقراطي المحلية وقطاعاته الموازية بوصول ايداع ملفاتها والوقف الفوري لكافة أشكال التضييق الممنهج عليه بما فيها الحصار المضروب على أنشطة التنظيم والحملات المغرضة التي يتعرض لها ...

- انخراطها في العمل الميداني الهادف الى التعبئة عبر كل الوسائل المتاحة للتهييء لعقد المؤتمر الخامس المؤجل نتيجة الوضعية الصحية الوبائية للبلاد ...

- انخراطها المبدئي والعملي في كل الحركات الاحتجاجية خاصة احتجاجات الطبقة العاملة وعموم الكادحين (عمال شركة أمانور بطنجة وعمال الوساطة بالطرق السيارة بالرباط والعمال الزراعين بالوساطة لدى شركة ROMDAV بسيدي بنور وعمال شركة لاسمير وعمال شركة SOS للنظافة بالمحمدية وعمال الشركة العالمية للصلب بسيدي حجاج وعمال شركة صبروفيل وشركة روزا فلور ب اشتوكا ايت باها...) للمطالبة بحقوقها الإجتماعية المشروعة

وعلى رأسها الحق في إستقرار الشغل هذا الحق الذي ما فتئت الباطرونا تعمل على ضربه بحجة الإنكماش الإقتصادي جراء جائحة كورونا عبر تقليص عدد العمال أو النقص في ساعات العمل مع تخفيض الأجر ليتعدى الأمر كذلك الى الطرد للمكاتب النقابية ...

- دعمها وتضامنها مع نضالات حركة الفراشة من أجل المحافظة على وسيلتهم في الحصول على قوتهم اليومي باعتبارهم معطلون عن العمل خاصة ان من بينهم أرامل وحاملي شهادات تعليمية وتقنية عالية مطالبة بفتح حوار بهدف الوصول الى حل متفق حوله مع الفراشة بساحة مالي المقصيين من عملية اعادة الإنتشار على سبيل المثال لا الحصر ...

- ادانتها لاستغلال الوضعية الصحية الرهيبة في البلاد من طرف المخزن للإجهاز على الحق في التجمعات المدنية المنظمة من أجل الإحتجاج والتعبير عن الرأي رغم اتخاذ التدابير الإحترازية المنصوص عليها من طرف المعنيين كما وقع مع الحركة الإحتجاجية للمتعاقدين والممرضين العموميين بالرباط وحركة المعطلين حملة الشواهد بتالسينت ...

- تدين السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي للنهج الديمقراطي السياسة الفلاحية للدولة المغربية خاصة في التعامل مع الوضعية المزرية للفلاحين الصغار المفقرين نتيجة غياب أي إجراءات حكومية لمواجهة تأخر سقوط الأمطار وكذا صعوبة تسويق منتجاتهم تحقيقا لمعيشتهم الأسرية الذاتية في ظل تفشي وباء كورونا إضافة غلاء الأعلاف بالنسبة لمربيي الماشية ...

وعاشت الطبقة العاملة موحدة ضد الإستغلال والإستبداد ...

النهج الديمقراطي يتضامن مع نشطاء الزمامرة ضد الأحكام الجائرة

في سياق الهجوم المخزني الممنهج على الحريات العامة والتضييق على القوى المناضلة ونشطاء حقوق الإنسان وكل الأصوات الحرة المعارضة للسياسة المخزنية المعادية لحقوق ومكتسبات شعبنا، أصدرت المحكمة الابتدائية بسيدي بنور يومه الإثنين 30 نونبر 2020، حكما جائرا في حق الناشطين الحقوقيين بمدينة الزمامرة، الرفيق عبد الغني خيضر والرفيق هشام الفاتحي، قضى بإدانة كل واحد منهما بشهر حبسا نافذا وغرامة قدرها 2000 درهم، وذلك على خلفية الدعوة المفبركة التي رفعها ضدهما باشا مدينة الزمامرة السابق، والذي عانى سكان المدينة من جبروته وشططه المستمر في استعمال السلطة ضد الموطنين/ات الأبرياء والبريئات وخاصة الباعة المتجولين الذين كثيرا ما اعتدى عليهم في الشارع العام دون وجه حق.

إن الكتابة المحلية، إذ تجدد تضامن جميع مناضلات ومناضلي النهج الديمقراطي بالجديدة والنواحي مع الرفيقين عبد الغني وهشام، ومع جميع ضحايا التعسف المخزني بالزمامرة وضمنهم نشطاء حقوق الإنسان الذين فبرك الباشا السابق ملفات صورية ضدهم، فإنها:

- تدين، بشدة، توظيف القضاء لتصفية حسابات سياسية مع كل المعارضين/ات للسياسات المخزنية الطبقية.

- تعبر عن رفضها التام للحكم الجائر الصادر في حق الرفيقين عبد الغني خيضر وهشام الفاتحي الذي تمت محاكمته صوريا للمرة الثانية في ظرف أقل من سنة حيث سبق لنفس المحكمة أن أدانته بشهر من الحبس النافذ قضاه بسجن سيدي موسى بالجديدة على خلفية تهمة وهمية لفقها له نفس الباشا المذكور.

- تحتج، بكل قوة، على عدم تمتيع الرفيقين عبد الغني وهشام بشروط وضمانات المحاكمة العادلة حيث لم تأخذ المحكمة بتصريحاتهما سواء التي أدليا بها أمام الضابطة القضائية أو خلال جلسات المحاكمة، ولم تستمع إلى شهودهما الذين يقدر عددهم بالعشرات، كما لم تأخذ بعين الاعتبار مرافعة دفاعهما التي أكد من خلالها على فراغ الملف من أية أدلة ضدهما.

- تطالب بإنصاف الضحيتين عبد الغني وهشام خلال مرحلة الاستئناف وفتح تحقيق ضد تجاوزات الباشا المذكور والتي كان من نتائجها فبركة ملفات صورية للزج بالمناضلين في السجون بصفة تعسفية.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الجديدة

عمال النظافة بالجديدة في مواجهة تعسفات الشركة

نظم عمال/ات الشركة المنضوون في إطار الاتحاد المغربي للشغل وقفة احتجاجية أمام مقر الشركة بالحي الصناعي بالجديدة يوم الخميس 3 دجنبر 2020 احتجاجا على الطرد التعسفي لأحد العمال لمجرد مطالبته ببذلة العمل وعلى تعسفات مدير فرع الشركة وغياب ابسط وسائل العمل كالكمامات والقفازات والبدلات ووسائل التعقيم وغيرها وللمطالبة بتنفيذ مقتضيات الاتفاق المبرم بين إدارة الشركة والمكتب النقابي للعمال/ات تحت إشراف السلطة المحلية ومندوب الشغل.

وقد تمكن العمال/ات من فرض عودة العامل إلى عمله والتزام الإدارة بتوفير وسائل العمل وتلبية مطالب العمال في الاجتماع الذي تم عقده تحت إشراف السلطة المحلية يوم الجمعة 4 دجنبر 2020.وهو ما يعتبر انتصارا للعمال/ات مما سيعزز وحدتهم/ن وثقتهم/ن في أنفسهم/ن وفي جدوى وأهمية النضال.

وقد حضرت الكتابة المحلية في الوقفة الاحتجاجية لدعم العمال/ات في إطار متابعتها لمعركتهم/ن وأنجزت بثا مباشرا لوقفتهم عبر الفيسبوك قصد التعريف بها.

معاناة معتقلي حراك الريف

استمرارا في انخراطها المبدئي في تجسيد التضامن مع معتقلي حراك الريف وعائلاتهم إلى حين الإفراج عن آخر معتقل من معتقلي حراك الريف، ورغم إكراهات الجائحة ،عقدت لجنة الدعم والتضامن مع معتقلي حراك الريف بسجن طنجة 2، اجتماعا يوم الأربعاء 02 دجنبر 2020 تداولت فيه إمكانيات وصيغ التضامن والدعم الممكنة مع معتقلي الحراك، عبر التأكيد على الحاجة اليوم إلى الحفاظ على الحضور الدائم لقضية معتقلي حراك الريف ولكل أشكال التضامن معهم إلى حين الحل النهائي للملف عبر الإفراج عن كافة معتقلي الحراك بدون استثناء، وعلى ضرورة إبداع أشكال جديدة في التضامن والدعم ارتكازا على ما راكمته اللجنة في هذا المجال، وبالنظر إلى الظروف المستجدة التي فرضتها الجائحة.

واللجنة وهي تتابع عن كثب أوضاع المعتقلين وعائلاتهم خصوصا في ظل إكراهات الزيارات في الظروف الحالية, وكذا استمرار معاناة أمهات وعائلات المعتقلين التي كابدت لأزيد من ثلاث سنوات, فإنها تتمنى الشفاء العاجل لكل أمهات المعتقلين، وتنظر بإيجابية إلى مسألة تمكين المعتقلين ناصر الزفزافي ونبيل أحمجيق ومحمد الحاكي من زيارة أمهاتهم، وتؤكد من جديد على المطلب الملح بالإفراج عن كافة معتقلي حراك الريف كلبنة أساسية من لبنات الانفراج الحقوقي في بلادنا خدمة لمصلحة الوطن، وتجاوبا مع الأصوات المطالبة بوقف معاناة عائلات المعتقلين والإفراج عمن تبقى من معتقلي حراك الريف.

الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب تخلد ذكرى نجية أدايا

إلى :

- كل المعطلات والمعطلين في هذا الوطن المكلوم
- قدماء المعطلين.
- عموم الجماهير الشعبية (فلاحين،عمال،تلاميذ،طلبة، أساتذة، معطلين مياومين باعة متجولين ...)
- ضحايا السياسات اللاوطنية اللاديمقراطية اللاشعبية للنظام القائم بالمغرب.
- امهات وآباء وعائلات المعتقلين السياسيين والشهداء في هذا الوطن الجريح.
- كافة الإطارات الديمقراطية التقدمية (السياسية، النقابية، الحقوقية، الجمعوية، الشبابية، والنسائية ....)

لأننا :

- أوفياء لأرواح شهداء الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين وشهداء الشعب المغربي قاطبة.
- مؤمنون بأن من يكرم الشهيد يتبع خطاه.
- رافضون لكل أشكال التضييق والمنع والقمع الممارسة من طرف النظام.
- نطالب بمحاسبة ومعاقبة كافة المتورطين في جرائم الإغتيال السياسي.

- نطالب بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين دون قيد او شرط.
- متشبثون بحقنا العادل والمشروع في التنظيم والتشغيل .
- واعون بأن واقع البطالة ليس بحتمية بل نتاج لسياسات واعية وممنهجة من طرف النظام القائم.
- ملزمون بتحصين إطارنا الشرعي والتاريخي الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين.

ندعوكم الى التواجد والمشاركة الميدانية المكثفة والوازنة وتقديم كل أشكال الدعم لمعركتنا الوطنية وذلك بالمساهمة في تخليد الذكرى 20 لإستشهاد الرفيقة نجية أدايا يوم الجمعة 11 دجنبر 2020 بمدينة فاس تحت شعار :

« نجية أدايا رمز المرأة المناظلة ضد البطالة والإقصاء الإجتماعي ».

عاشت الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب إطارا صامدا ومكافحا.

المجد والخلود لشهداء الجمعية الوطنية خاصة وشهداء الشعب المغربي عامة.

الحرية لكافة المعتقلين السياسيين.

احتجاجات الطلبة تعرّي ضعف التكوين في معاهد الهندسة بالمغرب

شهدت عدد من مؤسسات التعليم العالي المتخصصة في تكوين المهندسين منذ بداية السنة الدراسية الحالية عددا من الأشكال الاحتجاجية من طرف الطلبة، كان آخرها الإضراب الذي يخوضه طلبة المدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية لمدة أربعة أيام.

احتجاجات الطلبة المهندسين وإن اختلفت أسبابها، أصبحت تسائل جودة التكوين في هذا المجال، وهو من أبرز المطالب التي رفعها طلبة "ENSA"، حيث يطالبون بعقلنة أعداد مقاعد الولوج إلى المؤسسة وملاءمتها مع الإمكانيات اللوجستيكية المتوفرة.

الاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة نبّه بدوره إلى إخضاع إحداث مدارس وطنية للعلوم التطبيقية جديدة، وزيادة أعداد الطلبة الوالجين إليها، إلى دراسة الجدوى، حتى لا يؤثر ذلك سلبا على جودة التكوين وقيمة الدبلوم، وكذا زيادة بطالة المهندسين.

• محتوى اعلاني

واعتبر الحسين الموخي، الكاتب العام للاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة، أن المطلوب حاليا هو الانكباب على تجهيز المدارس الوطنية للعلوم التطبيقية الموجودة، وعددها 13 مدرسة، بالتجهيزات الضرورية، قبل التفكير في إحداث مدارس أخرى.

واستدل المتحدث بالمدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية ببني ملال كنموذج لعدم نجاعة إحداث مؤسسات دون تجهيزها بشكل جيد، قائلا: "هذه المدرسة موجودة على الورق، لكنها عمليا غير موجودة، والطلبة موزعون بين مؤسسات أخرى، لذلك لا يُعقل أن يستمر بناء مؤسسات جديدة قبل تأهيل البنايات الموجودة".

وحذّر الاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة من التداعيات الوخيمة لعدم تجهيز المدارس الوطنية للعلوم التطبيقية على جودة التكوين، داعيا إلى وضع حد للنقص الحاد في المعدّات والمرافق الأساسية والأساتذة والمكتبات، لتكوين مهندسين أكفاء قادرين على مسايرة التطور التقني والعلمي والتكنولوجي، ومواكبة التحديات الوطنية والعالمية.

الاختلالات التي تعرفها منظومة تكوين المهندسين في المغرب لا تقتصر فقط على المدرسة الوطنية للعلوم التطبيقية، حيث أوضح الحسين الموخي أن هناك معاهد ومدارس عليا لتكوين المهندسين في المغرب لا تتوفر حتى على قاعات الأعمال التطبيقية، رغم أهميتها القصوى في عملية التكوين.

وحتى في حال وُجدت هذه القاعات، يردف المتحدث، فإنها لا تتوفر على تجهيزات كافية، أو تكون مجهزة بتجهيزات قديمة، وزاد متسائلا: "كيف يمكن مواكبة التطور التكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم في ظل هذه الوضعية؟ لا يمكن الحديث عن مهندس متمكّن إذا لم يكن مسايرا لعصر الرقمنة".

وانتقد الكاتب العام للاتحاد الوطني للمهندسين المغاربة كذلك إنشاء معاهد تكوين المهندسين في فضاءات غير ملائمة للتكوين في هذا المجال وتفتقر إلى أبسط شروط البنية التحتية المطلوبة وإلى المرافق الأساسية، قائلا: "لا يُعقل أن ننشئ معهدا لتكوين المهندسين في عمارة".

وشدد المتحدث على أن إخراج تكوين المهندسين من الأزمة التي يتخبط فيها حاليا، يقتضي إعادة النظر بشكل شامل في التكوين الهندسي بالمغرب، معتبرا أن النهوض بهذا القطاع يتطلب إرادة سياسية حقيقية من طرف المسؤولين، ثم فتح حوار وطني تُستدعى إليه جميع الأطراف التي لها علاقة بالقطاع الهندسي، من المؤسسات العمومية والخواص والمهنيين.

اشتوكة ايت باها

النهج الديمقراطي يتضامن مع عمال شركة"صوبروفيل" المعتصمين

دخل عمال وعاملات الشركة في اعتصام مفتوح مصحوب بالمبيت الليلي أمام مستنبت "مغرب بالم" التابع لنفس الباطرون منذ يوم الثلاثاء 10 نونبر 2020 بعد فشل المفاوضات بسبب تعنت إدارة الشركة في الاستجابة لمطالب العمال/ات في العودة للعمل بعد التوقف بسبب جائحة كورونا وتعويضهم/ن عن فترة التوقف والتصريح بهم/ن لدى الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وبسبب تواطؤ السلطات المعنية مع الباطرون وعجزها عن ارغامه على تطبيق قوانين الشغل.

وقد نظمت الكتابة المحلية للنهج الديمقراطي زيارة ميدانية تضامنية مع العمال/ات في إطار دعمها لنضالات الطبقة العاملة بالإقليم ووقفت على حجم المعاناة والمشاكل التي يعانون منها والظروف القاسية التي يخوضون فيها اعتصامهم/ن.

الجمعية تتضامن مع الطلبة المهندسين المضربين

تخوض التنسيقية الوطنية للطلبة المهندسين فنون ومهن منذ يوم الاثنين 23 نونبر2020 اضرابا مفتوحا مصحوبا بمقاطعة الدراسة والأشغال التطبيقية والاختبارات مع خوض أشكال احتجاجية على مستوى معهدي الدار البيضاءو مكناس في ظل استمرار صمت مسؤولي الوزارة الوصية.

ويأتي هذا الاحتجاج غداة إصداروزارة امزازي المرسوم 2.20.210 ، القاضي بتغيير اسم المدرسة الوطنية العليا لأساتذة التعليم التقني بالرباط إلى المدرسة الوطنية العليا للفنون والمهن دون اعتماد أي معايير دقيقة فيما يخص توسيع شبكات مدارس المهندسين وانتهاج سياسة التفريخ الكمي دون الكيفي وفق سياسات نفعية تصب في مصالح أقليات على حساب كرامة المهندس بالمغرب ، وتشرعن بذلك لمزيد من العشوائية والمحسوبية داخل أسرة التعليم العالي كما تقول بيانات التنسيقية...

اننا بالجمعية المغربية لحقوق الانسان بالبرنوصي والبيضاء اذ نعلن تضامننا التام واللامشروط مع التنسيقية الوطنية للطلبة المهندسين فنون ومهن في مطالبها نطالب الجهات الوصية بفتح حوار جاد ومسؤول معها واجتناب سنة بيضاء نتيجة تجاهلها لتلك المطالب.

تاريخ حركة العاملات الاشتراكية في أوروبا: أساليب عملها وأشكالها التنظيمية

ألكساندرا كولونتاي

هذا الكراس ليس جديدا. إنه إعادة طبع لمقالات نُشرت قبل الحرب. غير أن المسألة التنظيمية المطروحة على مؤتمر النساء العاملات تضع على جدول أعمال نشاطنا الحزبي نقطة تتعلق بالتحريض بين جماهير النساء العاملات لاجتذابهن إلى صفوف الحزب، وحشد قوى جديدة للإسهام في بناء روسيا الشيوعية.

إننا نشكو نقصا فادحا في المواد التي تساعد رفيقاتنا الحزبيات المعنيات على تأسيس لجنة التحريض والدعاية بين العاملات، وتمدهم بالمعلومات اللازمة حول تاريخ الحركة الاشتراكية للمرأة العاملة، وحول الوسائل التنظيمية التي اعتمدتها منظمات البروليتاريا النسائية في البلدان الأخرى والإنجازات التي حققتها. من هنا، فإن افتقارنا إلى الأدبيات الحزبية حول هذا الموضوع يدفعني إلى إعادة نشر مقالاتي السابقة، على استعجال، دون أن تتسنى لي إعادة صياغتها. ولو أتيحت لي فرصة الكتابة الآن حول الوقائع ذاتـه، لكنت قيمتها على نحو مختلف. فالحرب والثورة العالمية قد أدخلتا تعديلات أساسية على كافة الحركات العمالية الشيوعية، من حيث طبيعتها وشكلها. فالنموذج الألماني في العمل الحزبي، المعد فقط لفترة النشاط البرلماني السلمي، لم يعد نموذجا نقتدي به. فالنضال الثوري طرح قضايا ووسائل نضال جديدة. والحرب والثورة زعزعتا ما كان يبدو على أنه أرسخ أركان حياتنا. كما وأن وضع المرأة قد تغير بشكل ملموس.

قبل الحرب كانت عملية انخراط النساء في الاقتصاد الوطني تجري بوتيرة أبطأ بكثير من وتيرة السنوات الأربـع والنصف الأخيرة التي شهدت تطورا اقتصاديا محموما ونموا سريعا للعمل النسائي في مجمل القطاعات الصناعية. والأسرة القديمة كانت هي أيضا تبدو راسخة لا تتزعزع. وقد اضطر الحزب إلى النضال ضد هذا النسق في الحياة، وضد التقاليد المرتبطة به، في كل مرة أراد فيها اجتذاب المرأة العاملة إلى معمعة الصراع الطبقي. فلم ينظر إلى تلاشي العمل المنزلي وإلى تعميم التعليم الرسمي للأطفال بوصفهما من القضايا الناضجة الحية في حياتنا اليومية، وإنما ننظر إلى هذا وذاك كـ«اتجاه تاريخي »، كعملية سوف تستغرق وقتا طويلا. والحقيقة أن النساء العاملات أشد إحساسا بمصالحهن في المجالين الاقتصادي – انعدام المساواة بين أجور الرجال وأجور النساء – والسياسي – حرمان النساء من حق الاقتراع واعتبارهن مواطنات من الدرجة الثانية.

إن لا مساواة المرأة، في المجالين الاقتصادي والسياسي، وعبوديتها للأسـرة وللعمل المنـزلي، قـد ولـدتـا عـازلا نفسانيا بـين العمال والعاملات، فكانتا التربة التي نمت عليها التنظيمات الخاصة بالعاملات في موازاة الأحزاب الاشتراكية العمالية العامة في مختلف الأقطار، على شكل جمعيات أو اتحـادات أو نـواد للعاملات. ولكن بالقدر الذي تكشف فيه نشاط الأحزاب الاشتراكية الدعاوي بين العاملات، تسارعت عملية اضمحلال هذه التنظيمات العمالية النسائية.

غير أن التغير الجذري الذي طرأ على كافة نواحي حياة الطبقة العاملة النسائية، البيتية منها والعائلية، وتحقيق مساواتها القانونية مع الرجل، هما العاملان الكفيلان بتكنيس ما تبقى من حواجز بين المرأة العاملة وبين إطلاق كامل قواها للمساهمة بحرية في الصراع الطبقي.

إن الحرب قد ولدت قطيعة جذرية في وضع المرأة الاجتماعي. ويبقى على الثـورة أن تدفع هـذه القطيعة إلـى نهايته، وتكمل ما بدأته الحـرب. فالحرب حملت المرضعات المحترفات إلى جبهة القتال، مما اضطر تسعين في المئة من النساء إلى الاعتناء بأطفالهن بأنفسهن. فبرزت مشكلة صعبة: ما العمل بأطفال ملايين النساء اللـواتـي يقضين القسم الأكبـر من يومهن في صنع الإمـدادات العسكرية من قنابل يدوية ومتفجرات وذخيرة؟ هكذا طرحت المسألة، ليس بوصفها مسألة نظرية ولا بوصفها مشروعا يتحقق في المستقبل البعيد، وإنما بما هي إجراء عملي محض: ضمان الدولة للأمومة والطفولة. فقد اضطرت الحكومات الطبقية الرأسمالية إلى الاهتمام بمصير «جنود الغد»، الأمر الذي دفعها رغما عنها، إلى تحميل الدولة مسؤولية رعاية الأطفال.

كذلك فإن ذهـاب الخطيب والـزوج إلـى جبهة القتال، وخوف المـرأة على مصير من تحـب، كانا السبب الطبيعي لتزايد عدد الأطفال المولودين خارج إطار الـزواج. هنا أيضا اضطرت الدولة البرجوازية-الرأسمالية، تحت ضغط الحرب، إلى أن تسدد لنفسها ضربة جديدة، وأن تتعدى على أقدس مؤسساتها – الزواج الشرعي. وحرصا منها على رفاه الجنود، اضطرت إلى أن تساوي، في القانون، بين الأمهات والأطفال الشرعيين وغير الشرعيين. وهـذا ما دفع ألمانيا وفرنسا وانجلترا إلى اتخاذ هذا الإجراء الثوري.

والواقع أن الحرب لم تزعزع أركان الزواج الكنسي الذي لا ينفصم وحسب، وإنما تعدت أيضا على ركن آخر من أركان الأسرة – العمل المنزلي. فارتفاع الأسعار، واضطرار النساء إلى الوقوف في صفوف طويلة مرهقة للحصول على المواد الغذائية المقننة، دفعا النساء إلى الاستغناء عن الوحدة المنزلية الفردية، وتفضيل التسهيلات الجماعية.

وجـاءت الـثورة العمالية الكبرى لتحرر المـرأة من عبوديتها الاجـتمـاعيـة، كما كـانـت مـعـروفـة آنـذاك. فـشـاركـت العاملات والـفـلاحـات في النضال التحرري العظيم على قـدم المـسـاواة مع الرجال. وانهار تقسيم العمل السابق الذي كان يكبل النساء عندما تزعزع ركنا المجتمع القديم: الملكية الفردية والسلطة الطبقية. إن أوار انتفاضة البروليتاريا العالمية قد انتزع المرأة من بين أواني المطبخ، ليدفع بها إلى المتاريس حيث تخاض معركة الحرية.

فلم تعد المـرأة تشعر بالاطمئنان في منزلها، بين الحاجيات العائلية المألوفة، والأواني المنزلية وأسرّة الأطفال، بينما الرصاص يزأر في الخـارج. وأنصتت بتعجب إلى النداء الذي أطلقه العمال المناضلون: "إلى السلاح، أيها الرفاق! يا كل من يقدس الحرية. يا من فطر على كره قيود العبودية والحرمان من الحقوق المدنية! إلى السلاح، يا عمال! إلى السلاح، يا عاملات!".

إن الثورة قد عودت العاملات على الحركات الجماهيرية الكبيرة، على النضال من أجل تحقيق الشيوعية. وحققت الثورة في روسيا المساواة الكاملة للمرأة في الحقوق السياسية والمواطنية. ونفذت مطالب العاملات في كافة الأقطار: العمل المتساوي للأجر المتساوي. ووفرت للنساء فرص الانعتاق من عبودية الأسرة. وتخلصت الثورة من الأشـكـال السابقة للتنظيمات العمالية التي فرضتها فترة الحكم البرلماني السلمي. فالذي بات يفصلنا الآن عن عهد الأممية الثانية ليس أربع سنوات وحسب، وإنما زحلة جيولوجية كاملة في مجال العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

من هذا المنظار، أعتبر أن الزمن قد تخطى عددا من المقالات المنشورة في هذا الكرّاس. لكن المسألة الرئيسية لم يتخطاها الزمن.

لا بل إنها لا تزال بالغة الحيوية والإلحاح. وهي تشكل الخيط الذي يشد مقالاتي بعضها إلى بعض: ضرورة العمل الخاص في صفوف البروليتاريا النسائية، المتمتع بحد من الاستقلال الذاتي داخل الحزب، وتأسيس الأجهزة الحزبية الضرورية للإضطلاع بهذا العمل من لجان ومكاتب نسائية.

ومهما بلغ عمق التغييرات التي جاءت بها الحرب والثورة إلى حياة بلدنا واقتصادياته، ومهما تكن ضخامة الخطوات التي قطعتها روسيا السوفييتية في سيرها على طريق الشيوعية، فالإرث الرأسمالي لم تجر تصفيته نهائيا بعد. فإن الظروف المعيشية، ونسق حياة الأسرة العمالية، ومجمل التقاليد التي تكبل المرأة، وعبودية العمل المنزلي كل هذه لم تتلاش بعد. وبالقدر الذي تستمر فيه المعوقات التي منعت نساء الطبقة العاملة، قبل الحرب، من المساهمة النشيطة في حركة تحرر البروليتاريا، وبالقدر الذي لا يزال الحزب مضطرا إلى الأخذ بالاعتبار تخلف المرأة السياسي، وعبودية المرأة العاملة لأسرته، فإن ضرورة العمل المكثف في صفوف البروليتاريا النسائية، بمساعدة الأجهزة الحزبية المتخصصة، لا تزال ضرورة ملحة كما كانت من قبل.

وما من شك في أن إنشاء لجنة للتحريض والدعاية بين العاملات، في العاصمة والأطـراف، كفيل بالإسراع في تنفيذ هذه المهمة. في الماضي، كانت فكرة العمل المتخصص داخل الحزب، التي أدعو إليها منذ عام 1906، تلقى المعارضة حتى بين رفاقي الحزبيين. أما الآن، وبعد القرار الـذي اتخذه مؤتمر النساء العاملات لعموم روسيا، والذي أقرّه الحزب، لم يعد أمامنا إلا وضع هذا الأمر موضع التنفيذ. إن حزبنا يمنع قيام حركة نسائية مستقلة أو تأسيس الاتحادات والجمعيات الخاصة بالنساء. لكنه لم يتنكر، في وقت من الأوقات، لفعالية تقسيم العمل داخل الحزب وقيام أجهزة حزبية متخصصة من شأنها مضاعفة أعداده أو تعميق نفوذه بين الجماهير.

إن روسيا السوفييتية تحتاج الآن لقوى جديدة من أجل المهمة المزدوجة: النضال ضد العدو وبناء المجتمع الشيوعي. وإن مهمة اللجنة الحزبية للتحريض والدعاية بين العاملات هي بالضبط مهمة اصطفاء وتربية هذه القوى من بين صفوف الملايين من النساء العاملات.

وإنـي لأرجـو أن يفيد هـذا الكـراس في تقديم بعض الإرشـاد والـتـوجـيـه للذين يـنـوون تكريس جـهـودهـم للعمل في صفوف البروليتاريا النسائية. كما أرجو أن يمدهم باليقين من أنهم، في اضطلاعهم بهذا العمل الذي لا يدر أحيانا غير التعب والشقاء، يخدمون ليس فكرة «تخصص» النساء أو العمل النسائي بمعناه الضيق، وإنما مجمل مهمة بناء حزب عمالي عالمي موحد ومنيع، يبني عالما مشعا جديدا – عالم الشيوعية الأممية.

أي سياسة فلاحية لتحقيق السيادة الغذائية؟

بديعة آعراب

يشكل 16 أكتوبر من كل سنة، اليوم العالمي للنضال من أجل السيادة الغذائية، مناسبة مهمة لطرح موضوع السيادة على الغذاء للمناقشة، ومساءلة سياسات الدولة في القطاع الفلاحي وإلى أي مدى يروم تحقيق السيادة الغذائية. هذه السنة، وفي ظل جائحة كوفيد 19، أخذ هذا الموضوع استئثار الجميع وأصبح سؤال السيادة الوطنية مسألة ملحة في مجموعة من القطاعات وعلى رأسها السيادة على الغذاء بعد الاغلاق العام الدي عرفه العالم بطريقة غير مسبوقة.

وجاءت مجموعة من المعطيات تم بثها على مواقع الوزارة (وزارة الفلاحة...) الهدف منها طمأنة الراي العام. وتبين هده المواقع نجاحات المخطط الفلاحي من خلال أرقام قياسية للقطاع الفلاحي بالمغرب في مجالات النمو والاستثمار وفي نسبة التجهيزات والتجهيزات الهيدروفلاحية وفي تطور الصادرات المغربية للسوق العالمية وأيضا فيما يتعلق بسوق الكربون. وحسب نفس المصادر، تساهم الفلاحة والصناعة الغذائية ب 20%في الناتج الداخلي الإجمالي، تقلص نسبة الفقر بالبادية (66+ IDH% و 33%+ معدل الاجر اليومي الفلاحي) وتمثل 120 مليون شجرة وهو ما يعادل 2.2 مليار درهم في السوق العالمية للكربون. وهو محاولة للإجابة على الثلاثي الضروري لكل استثمار مستدام حسب المعايير الدولية، حيث لا يستقيم الاستثمار في النمو دون ادماج المكون البشري والاجتماعي والبيئي. وفي المقابل يبقى سؤال السيادة على الغذاء او على الأقل الاكتفاء الذاتي في بعض المواد الغذائية الأساسية للمواطن المغربي مسالة ثانوية، بل لا تحظى باي اهتمام.

• مفاهيم السيادة الغذائية والامن الغذائي والاكتفاء الذاتي

مع الاتجاه نحو الاتفاقيات التبادل الحر والتخصص الدولي، أصبح المصطلح السائد هو الأمن الغذائي عوض مفهوم الاكتفاء الذاتي. وهو ما يعني في الأساس توفير كمية غذاء كافية لإشباع الحاجة الأساسية للسكان، عوض الاعتماد كليا على إمكانيات البلد، خاصة فيما يتعلق بالحصول على احتياجاته من السلع الاستهلاكية والاستثمارية. الاكتفاء الذاتي كان يهدف التقليل من مستوى التبعية السياسية والاقتصادية للدول الأخرى وتبدو أهميته في أوقات الحروب والازمات.

سنة 1996، تم طرح مفهوم السيادة الغذائية لأول مرة من طرف laviacampesina في قمة منظمة الأغذية العالمية، كرؤية بديلة ومتكاملة لتأمين الاحتياجات الغذائية للشعوب، بدءا بضرورة اعطاء الاولوية للإنتاج الفلاحي المحلي والمواد الغذائية والأساسية للشعوب الى القيام بالإصلاحات الزراعية وإعطاء حق حماية منتوجاتها الوطنية وإشراك الشعوب في بلورة السياسة الفلاحية لبلدانهم. كما يؤكد مفهوم السيادة الغذائية على كمية وكدلك نوعيته المنتج الغذائي، ويتبنى بالتالي قضية الحفاظ على البيئة وعلى التنوع البيولوجي، عن طريق الحفاظ على أنواع البذور المحلية وحمايتها من الانقراض نتيجة الانتشار السريع للبذور المهجنة والمعدلة وراثياً، التي تروج لها شركات البذور العالمية وهي بذلك لا تجنى من ورائها أرباحاً طائلة فحسب، وإنما تتحكم بشكل فعلي في منظومة الغذاء العالمية، من خلال احتكارها لإنتاج وتسويق البذور. ويتضح من تعريف مفهوم السيادة الغذائية ان مضمونها يتناقض مع المنظمة العالمية للتجارة خادمة الرأسمال العالمي. بل هي استراتيجية مقاومة تعمل على تفكيك أنظمة الاتجار في الغذاء ومحاربة السياسات الغذائية المعمول بها حاليا.

• الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية الأساسية للشعب المغربي

تعتبر قطاعات الحبوب والسكر والزيت والحليب قطاعات مهمة بالنسبة للإنتاج وللاستهلاك الوطني، الا أنها تعاني من التقلبات المناخية ونقص في تغطية الطلب الداخلي واختلال الميزان التجاري.

أولا، الحبوب، أحد القطاعات الرئيسية للإنتاج

الزراعي ولها دور سوسيو اقتصادي مهم خاصة بالنسبة للمنتجين الصغار واهمية كبرى للمستهلك المغربي. ورغم الأرقام القياسية المعلنة لإنتاج الحبوب في المغرب في السنوات الاخيرة، فان هذا الانتاج يبقى رهين بالتقلبات المناخية وتهاطل الأمطار ويعرف نقصا كبيرا في تغطية الحاجيات الغذائية للشعب المغربي. ما يضطر المغرب من استيراد ما يعادل 8 مليار درهم، ما يمثل حوالي 70 ٪ من الواردات الزراعية وهو ما يؤثر بشكل كبير على الميزان التجاري. ومع هذا، يبرمج مخطط المغرب الأخضر تقليص المساحة المخصصة للقمح بحوالي 20 في المائة وتعويضها بمزروعات أخرى "ذات قيمة عالية" دون وضع آليات تقنية وهيكلية حقيقية للرفع من المردودية في ظل التقلبات المناخية المستمرة والسلبية للإجابة على الاكتفاء الذاتي في هذه المادة.

ثانيا، قطاع السكر له مكانة استراتيجية في الاقتصاد الوطني، استفاد من استثمارات عامة وخاصة مهمة أدت إلى تطوير إنتاج السكر المحلي واحتكار تصنيع السكر من طرف شركة واحدة نافدة. من حيث الاستهلاك، المغرب أحد أكبر مستهلكي السكر في العالم، حيث يبلغ معدل استهلاك الفرد السنوي 37 كيلوجرام بينما المتوسط العالمي 20 كغم. بالنسبة لأسعار السكر، يتم تنظيمها وتعويضها من قبل الدولة. وبعدما كان الإنتاج يغطي أكثر من 60 في المائة من حاجياتنا من هذه المادة، لم يتعدى 25 في المائة خلال سنة 2012 ثم ارتفع إلى47% في سنة 2018.

ثالثا، يشغل قطاع الزيتون دوراً هاماً في القطاع الزراعي، اذ يساهم بنسبة تصل إلى 5% في تكوين الناتج المحلي الإجمالي الزراعي على مستوى الإنتاج. ويصل إلى 15% من الصادرات الزراعية الغذائية الوطنية. كما أنه مصدر مهم للعمالة في المناطق القروية والحضرية ب 15 مليون يوم عمل، أي ما يعادل 100000 وظيفة دائمة. قدرة شجرة الزيتون على التكيف مع جميع المراحل المناخية البيولوجية ومحاربة التعرية، تضعه أعلى قائمة محاصيل الفاكهة للمزارعين المغاربة في معظم المناطق. زادت المساحة المزروعة سنوياً بأشجار الزيتون مند 2008 وتضاعف متوسط الإنتاج مند دلك ومن المتوقع حدوث زيادات أكبر في السنوات القادمة، بالنظر إلى بدء إنتاج المزارع الصغيرة في السنوات الأخيرة وتحسين إنتاجية البساتين القائمة. تقدم المغرب دولياً بعرض جيد من الزيتون المعلب وهو الآن خامس أكبر مصدر دولي. الا أنه لازال يستورد أكثر من 90 في المائة من حاجيات المستهلك من الزيوت النباتية ولم يشر مخطط المغرب الأخضر لتطوير منتوجاتنا الزيتية في السوق الداخلية.

رابعا، يحتوي قطاع الحليب على 260.000 مزرعة سنة 2018، 90٪ منها تحتوي على أقل من 10 بقرات حلوب. يغطي قطاع منتجات الألبان 94٪ من الطلب المحلي. وتنتج 5 شركات أكثر من 75٪ من إجمالي المبيعات. يستهلك المواطن المغربي حوالي 74 لترا لكل ساكن في السنة، بالمقابل توصي منظمة الصحة العالمية 90 لترا. الوحدات الصناعية لقطاع الحليب لا تمتص الا 60 ٪ فقط من الإنتاج. وينقسم الباقي بين الاستهلاك الذاتي والبيع في نقط محلية. وتفسر وجود هذه النسبة من القطاع غير الرسمي بسعر الحليب الذي يدفعه بعض المصنعين إلى المزارعين، اذ يتراوح بين 3 إلى 3.5 درهم لكل لتر اعتمادًا على الموسم. لا تعوّض هذه التعريفة النفقات المرتبطة بتغذية الأبقار التي يبقى إنتاجها متوسّطًا جدًا حتى لو كان لدى الأجناس إمكانات أكبر. لهدا يفضل البعض البيع في دارة غير المنظمة تسمح لهم برفع هوامشهم (4.5 أو 5 درهم لكل لتر). يعيش حوالي 3.2 مليون شخص بفضل انتاج الحليب. وهذا عامل من عوامل الاستقرار الاجتماعي. لهدا تحسين دخل المزارعين أولوية حتى بالنسبة للمصانع في هده المرحلة لتشجيع الاستمرار العائلي. يبلغ متوسط عمر منتجينا 55 عامًا، وهي وظيفة متعبة حيث لا يكاد يكون هناك إجازة.

• صادرات المغرب والتجارة الخارجية

يتبن من خلال تقارير الوزارة ومكتب الصرف أنه، رغم الظرفية الغير مواتية، تمكن المغرب من رفع صادراته من المواد الغذائية بأكثر من 45 في المائة ما بين 2009 الى 2014 للوصول الى 21.2 مليار درهم. وهو ما يمثل مصدر مهم من العملة الأجنبية. ما يمثل 11 في المائة من صادرات المغرب سنة 2014 مثالا (مصدر مكتب الصرف). وتمثل صادرات الفواكه والخضر الطرية والمحولة حوالي 85 في المائة من مجموع صادرات المنتوجات الفلاحية المغربية. الطماطم زادت صادراتها ب 62 في المائة – الحوامض ب 26 في المائة ومعلبات زيتون المائدة ب 30 في المائة (مصدر مكتب الصرف).

تبقى السوق الاوربية هي المتصدرة لصادرات المغرب بثلثي القيمة، وتزايدت مؤخرا أهمية السوق الافريقية بثلاث نقاط بين 2009 و2014. ويتبين من خلال التقارير ترتيب المغرب في مراتب متقدمة في عدة قطاعات (ثالث مصدر عالمي لزيتون المائدة- رابع مصدر عالمي الكليمونتين والطماطم- أول مصدر عالمي للكبار وزيت اركان....)

الا ان نفس التقارير تظهر اختلال الميزان التجاري للمواد الغذائية من سنة 2005 الى 2014 ويرجع دلك لتزايد المطرد للواردات كل سنة. هده الواردات تهم بالخصوص المواد الغذائية الأساسية للمغاربة كالحبوب، وارداته في تصاعد حسب التساقطات المطرية والمناخ لكل موسم فلاحي بحيث وصلت قيمة الواردات من القمح سنة 2014 أكثر من 35.6 مليون قنطار أي تصاعد ب 20 في المائة على ما كان عليه في السنة الفارطة (إحصاءات الوزارة 2015)، والسكر ما بين 800 ألف ومليون طن سنويا والحليب 41 ألف طن سنة 2014 والتمور 62 ألف طن 2014....

يتبع في الصفحة 10

التعاونيات تاريخ من الإخضاع والإهمال والريع

يشكل التنظيم التعاوني من منظور اجتماعي تضامني حقيقي أساسا من اسس التنمية الاجتماعية والاقتصادية المتمركزة حول الذات،وهو أحد التنظيمات الجماعية التي طبقت في تجارب اشتراكية طورت قطاعات انتاجية وخاصة في الفلاحة ،والـذي استنسخته حتى دول رأسمالية . وفي المغرب ادخل هذا التنظيم خلال مرحلة الاستعمار المباشر وخاصة في الفلاحة والحرف التقليدية. ومنذ الاستقلال الشكلي تاثر التنظيم التعاوني بالكيفية التي اهتمت بها الدولة بالقطاع ،حيث تراوح هذا الاهتمام بين الإهمال من جهة او وضع اطر قانونية تجعل التعاونيات ملحقات مخزنية او بقر حلوب للمرتزقين من الريع المخزني ،وهي الوضعية التي توسعت مع انطلاق ما سمي المبادرة الوطنية للتنمية البشرية . وبهدف تسليط الضوء أكثر على هذه التنظيمات يجرد ملف الجريدة اهم مراحل السياسة المخزنية للتعاونيات لأبراز خلفياتها الحقيقية في كل مرحلة من جهة ،وتحليل وضعية التعاونيات في البوادي من جهة أخرى.

العمل التعاوني في المغرب كمجال للريع ولترويج الحلول الوهمية

إدريس عدة

كيف نشأ العمل التعاوني في المغرب؟

ظهرت أولى تجارب العمل التعاوني بعد سنوات من الاجتياح الاستعماري لبلادنا ،بالضبط سنة 1935، وعشية الاستقلال الشكلي حيث كانت تنشط في المغرب 62 تعاونية حرفية وفلاحية ،ليتوالى نمو القطاع التعاوني بدعم من الدولة وتدخل مباشر منها طيلة الفترة الممتدة من سنة 1956 وإلى سنة 1983 تاريخ الشروع في رفع الدعم عن التعاونيات وانسحاب الدولة من مجالات التدخل المباشر فيها، كما شهدت هذه الفترة إنشاء مكتب تنمية التعاون ODCO سنة 1975 بغاية تأطير المؤسسات والأنشطة التعاونية.

وعرفت هذه الفترة نموا مهما في عدد التعاونيات حيث بلغ عددها في سنة 1983 حوالي 2000 تعاونية، ظلت في مجملها مؤسسات ملحقة بصفة شبه تامة بالسلطة المخزنية التي تتحكم قانونيا وواقعيا في إرادة المتعاونين وبرامج التعاونيات ومواردها أيضا ،وذلك قبل انطلاق مرحلة التخلي عن هذه المؤسسات والسعي لخنق هذه الأنماط من التسيير الذاتي التضامني للمنتجين الصغار في حدوده الدنيا ،بالتخلي عنه ووضع إطار قانون موحد بمثابة نظام أساسي للتعاونيات سنة 1983 والذي ظل بعيدا عن التنفيذ إلى غاية سنة 1993 ، ما يعني عشر سنوات من الارتباك القانوني بين وضع قائم وفق مقتضيات قانونية لاغية ونص قانوني مرجعي عالق أدى تطبيقه هو الآخر في ما بعد إلى ظهور مفارقات قانونية وعملية اقتضت إعادة تعديله سنة 2011 ،ليصدر بعد ذلك ما يمكن اعتباره مدونة التعاونيات، وهو القانون 112.12 الصادر بتاريخ 21 نونبر 2014، والذي صنف التعاونيات ما بين تعاونيات يزودها أعضاؤها بمنتجات قصد بيعها للأغيار بعد تحويلها، أو بخدمات قصد تقديمها إليهم، وتعاونيات إنتاج المواد أو تقديم الخدمات لفائدة أعضائها، وصنف ثالث من التعاونيات تقدم عملا مأجورا لفائدة أعضائها، كما أتاح هذا القانون للتعاونية أن تجمع بين أنشطة صنفين أو ثلاثة من الأصناف المذكورة أعلاه.

استئناف التوظيف المخزني للعمل التعاوني:

بعد ركود دام أزيد من عقدين من الزمن ،عاد اهتمام الدولة بالعمل التعاوني للواجهة بمناسبة الإعلان عن ما سمي بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005 ،التي خصصت للتعاونيات وما يماثلها من جمعيات تنموية ،دعما لمشاريعها يصل أحيانا إلى 70 % من حجم التمويل اللازم ،مما فتح شهية المتربعين لاستغلال العمل التعاوني كواجهة للارتزاق بتواطؤ مع الممولين ،بعيدا عن أي منظور اجتماعي وعن أي مشروع مجتمعي يضع العمل التعاوني في صلب التنمية الاجتماعية والاقتصادية المتمركزة على الذات.

هكذا سيعرف عدد التعاونيات انفجارا غير مسبوق حيث بلغ سنة 2011 حوالي 9046 ليصل اليوم إلى نحو 20 الف تعاونية ، برأس مال إجمالي مهم قدره 6 ملايير و470173 الف دهم ،تدار في أغلب الاحيان من خلال اجهزة هجينة منتخبة في ظاهرها ومتحكم فيها من طرف المخزن وخدامه من الأعيان و الوجهاء ،مما أبعدها طبعا عن تحقيق الأهداف المتواضعة المعلنة التي بررت إنشاءها كفاعل اقتصادي واجتماعي أريد له أن يكون مستقلا وقادرا على خلق فرص الشغل وادماج المنتجين المستقلين الصغار في النسيج الاقتصادي وإدماج النساء في دورة الانتاج من خلال 228 تعاونية نسائية يفترض أنها تضم 37690 منخرطة ،فضلا عن "إدماج" القطاع غير المهيكل والحد من انعكاساته الاقتصادية السلبية.

بجرد المعطيات الرسمية حول العمل التعاوني وتفحص مراحل تطوره ،يبدو انه نما في مراحل محددة في ظل الدعم المشروط بالتحكم المخزني المباشر ماليا وإداريا ،فيما عانى العمل التعاوني في مرحلة تالية من الخنق بعد تجفيف مصادر الدعم ،ما يحيلنا على الاعتقاد يقينا بان النظام المخزني لم يفكر يوما في السماح بوجود منظومة تعاونية فاعلة ومستقلة قد تقدم دليلا على إمكانية النجاح خارج وصايته وبعيدا عن قبضته، وهكذا بعد انقضاء الفترة الممتدة من ما بين 1957 و 1983 التي صادفت وجود مشاريع وطنية واستعدادا لدى

> **بجرد المعطيات الرسمية حول العمل التعاوني وتفحص مراحل تطوره يبدو انه نما في مراحل محددة في ظل الدعم المشروط بالتحكم المخزني المباشر ماليا وإداريا ،فيما عانى العمل التعاوني في مرحلة تالية من الخنق بعد تجفيف مصادر الدعم**

المخزن لعقد "تسويات تاكتيكية" تمكنه من تحييد الطبقات الشعبية الفقيرة وفك عزلته ،حيث يمكن اعتبار هذه الفترة هي الفترة "الذهبية" للتعاونيات الحرفية والفلاحية على الخصوص، ومنذ انتهاء هذه المرحلة وإلى غاية 2005 تاريخ انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، عادت الدولة إلى تنشيط العمل التعاوني بنفس المنظور المخزني التحكمي القائم على الريع وشراء الذمم لتمكين القواد والباشاوات والأعيان وتجار الانتخابات من وسائل للتحكم عن بعد أو بشكل مباشر في تأطير المجتمع وفق ما يقتضيه النسق المخزني في الاقتصاد وصناعة الخرائط الانتخابية وتجديد وتوسيع قاعدة الموالين للسلطة المخزنية ،مما حكم على عمل التعاونيات في هذه المرحلة أيضا- رغم ما تحقق فيها من تطور مالي وتنظيمي مهم - بالفشل الذي يفسره جمود الكثير من التعاونيات واستمرار البقية في التصاق تام بصناديق المخزن ومؤسساته، غير قادرة على تحرير مبادرات وإبداعات منخرطيها كمنتجين مستقلين ، فيما حققت بعض التعاونيات نجاحا على حساب فلسفة التعاون وقيمه، حيث تحولت عمليا إلى شركات تحقق التراكم عبر الاستغلال المكثف للمتعاونين والأجراء ونذكر بالمناسبة

يتبع في الصفحة 13

التعاونيات في السياسة المخزنية هي أداة للهيمنة الرأسمالية

الحسين لهناوي

كانت القبائل الأمازيغية منذ القدم، تشكل نوعا من التعاونيات، بحيث كانت تدبر كافة وسائل الإنتاج المشكلة بالأساس من الأراضي الزراعية والمراعي ومياه الري بشكل جماعي. وقد برزت عدة أشكال من التعاون القبائلي كعملية "ثويزي" المسماة بالعربية "تويزة" وهي عملية

يساهم كل أفراد القبيلة في حرث أو حصاد حقول بعض أعضائها (حسب التسلسل) بشكل تطوعي ومجاني مقابل إعداد المستفيد لوجبة غذاء للمتطوعين. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار القبيلة تعاونية تنبني على التآزر والتعاون بين كافة أعضائها. فكما هو معروف، فإن جل أراضي المغرب كانت جماعية إلى حدود دخول المعمرين الفرنسيين الذين استنجد بهم النظام المخزني لمحاربة القبائل التي كانت دائما ترفض الخضوع لهيمنته وتقاوم نهبه لثرواتها بذرائع مختلفة.

بعد أن استولى المعمرون الفرنسيون على أجود أراضي القبائل بقوة الحديد والنار، بدؤوا في عمليات محاصرة القبائل الثائرة وتفكيك التواصل فيما بينها عبر توظيف العملاء والخونة. وكان الهدف هو محاولات ضرب مفهوم التعاون السائد واستبداله بقيم الرأسمالية المبنية على الربح والأنانية أو ما يسمى بالمبادرة الفردية. بعد الاستقلال الشكلي، سيضاعف النظام المخزني، من وثيرة تفكيك البنيات القبلية عبر إضعاف جماعات القبائل التي كانت مدرسة في العمل الجماعي والعيش المشترك وخلق ما سمي بالجماعات المحلية مع إسناد تسييرها لأشخاص انتهازيين يتم انتقائهم عبر مسلسل انتخابي هزلي تكون نتائجه مفبركة بتدقيق محكم. وهذه الانتخابات المزورة هي التي أدت إلى أن تتحول هذه الجماعات إلى بؤر للريع والفساد وإشاعة الأساليب الدنيئة المبنية على الوشاية والتطاحن بين أعضاء القبيلة وإلى صراعات واهية بين القبائل. هذا المخطط الخطير أدى إلي الاندثار التدريجي لقيم التضامن والتعايش المشترك المعروفة وسيادة قيم الفساد والريع والتقرب إلى النظام قصد الاستفادة من فتاته. إلا أن هذا المخطط الجهنمي المبني على إرشاء النخب وشراء الذمم نتجت عنه أزمة بنيوية انتشرت في كافة مؤسسات النظام، حيث استشرى الفساد في مختلف مفاصيلها. هذه الأزمة وانسداد الآفاق دفع بالعديد من المواطنين إلى الرجوع إلى هذه القيم التعاونية فيما بينهم كإحدى الوسائل التي تمكنهم من محاولات الانفلات من سياسات النظام الهادفة إلى تفقيرهم وتهميشهم بشكل متواصل. لقد بدأ هذا العمل في بعض المناطق المهمشة من طرف شباب متعلم، صدت في وجوههم كل أبواب الأمل، وأصبحوا عرضة للموت البطيء. هؤلاء الشباب أسسوا تعاونيات في بعض القطاعات التي يمكن اعتبارها لازالت منفلتة من قبضة الرأسمالية مثل قطاع تربية النحل أو قطاع جني وتحويل منتوج اركان أو قطاع الزعفران أو تعاونيات جمع الحليب إلى غير ذلك من القطاعات التي عرفت فيها التعاونيات توسعا نسبيا. والملاحظ أن الدولة تقدم بعض المعونات المتمثلة في المواد والأدوات الضرورية للعمل، من قبيل اقتناء أواني تجميع الحليب أو خلايا تربية النحل الخ...

ويعتبر هذا النموذج مؤشرا على فشل سياسة الدولة في تأطير الفلاحين الصغار والمتوسطين، ومحاولة جعلهم تحت رحمة الفلاحين والرأسماليين الكبار تحت ذريعة تأطيرهم التقني والتكفل بمدهم بعوامل الإنتاج

قد يتساءل المرء كيف للنظام الذي ساهم في إقبار قيم التآزر والتضامن المشرقة للقبائل وتعويضها بقيم الفردانية والأنانية المقيتة مع إشاعة ثقافة الفوضى وعدم الأمان في الأوساط الشعبية، أن يدعم هذا العمل التعاوني الجنيني؟ والجواب يتضمنه ما سمي بمخطط المغرب الأخضر، من خلال خطة إدماج التعاونيات في بنية المقاولات الرأسمالية الكبيرة، بحيث تحتكر هذه المقاولات منتجات وتجارة المواد التي تنتجها التعاونيات بينما تحول أعضاءها إلى يد عاملة مؤهلة لإنتاج فائض القيمة. هذه الخطة تروم تجميع أكبر عدد من التعاونيات في قطاع معين وجعلها تحت إشراف أحد الرأسماليين الكبار الذي يستفيد من دعم الدولة، وهو ما أطلق عليه باسم المجمع. ويعتبر هذا النموذج مؤشرا على فشل سياسة الدولة في تأطير الفلاحين الصغار والمتوسطين، ومحاولة جعلهم تحت رحمة الفلاحين والرأسماليين الكبار تحت ذريعة تأطيرهم التقني والتكفل بمدهم بعوامل الإنتاج وأخيرا التكلف بتسويق منتجاتهم. وهكذا فتشجيع الدولة للتعاونيات كان الهدف من ورائه خلق تعاونيات تؤهل منخرطيها ومنخرطاتها ليكونوا يدا عاملة في خدمة الرأسمال في قطاع الفلاحة والصناعات التحويلية للمنتجات الفلاحية. ومن أجل توضيح هذا المنحى، يجدر بنا الرجوع إلى تعاونيات الإصلاح الزراعي التي أنشاها النظام، بداية ستينيات القرن الماضي ليوفر الغطاء الشرعي لعملية التفويتات الهائلة للضيعات الخصبة المسترجعة للأعيان ولخدام المخزن الأوفياء. هذه التعاونيات تمت تسميتها بتعاونيات الإصلاح الزراعي في حين أنه لم يكن هناك أي إصلاح يذكر، ما عدا السطو على الضيعات الخصبة ومصادر المياه. لقد كان الهدف المبيت هو إفشال هذه التعاونيات وحلها نهائيا بعد أزيد من ثلاثين سنة من الارتباك والمشاكل وتراكم الديون. فمنذ إنشائها تم تعيين موظفين من طرف وزارة الفلاحة وهما المدير والمحاسب، بعيدين عن الفلاحين أعضاء التعاونية. وطبعا هؤلاء الموظفين كانا هما المكلفين بتسيير وتدبير كل أنشطة التعاونية بشكل بيروقراطي. وبعد مدة قصيرة، أصبحت هذه التعاونيات عبارة عن صناديق سوداء يتم استعمالها من طرف مختلف المافيات المخزنية. وبعد تراكم الديون على الفلاحين الأعضاء دون علمهم، تمت عملية تفويت البقع إلى الأعضاء، الذين باعوها للرأسماليين بأثمان زهيدة. فالنظام غير راغب في الأشكال التعاونية أو الجمعوية الجادة التي تهدف إلى تلبية الحاجيات الأساسية للشعب وبالتالي تنمية وعي منخرطيها ومنخرطاتها بدورهم الأساسي في حلقة الإنتاج وأهميتهم في العمل الدؤوب كمواطنين ومواطنات ملتزمين بقضايا شعبهم، بل يحاصرها وأحيانا يحاربها. فكل ما يهمه هو تطبيق سياسة تمييع كافة الأشكال التي تساهم في تنمية الوعي الشعبي وإفشالها لإتاحة الفرصة لخدامه الأوفياء ليتمكنوا من المزيد من نهب ثروات الشعب وبالتالي تقوية ركائزه وتأبيد الوضع القائم ..

تطوير لقاحات كوفيد19

تنافس الشركات وتخوفات المواطنين

عزيز غالي

سنة بعد ظهور وباء كورونا بيوهان، الذي خلف على الصعيد العالمي 65.667.823 إصابة و1.514.669 وفاة. وعلى مستوى المغرب، خلف 368.624 إصاب منذ تفشي الوباء، و 6.063 وفاة. وبالرغم من الجهود التي بذلت لم تستطع الإنسانية إيجاد دواء فعال ضد فيروس كوفيد 19. فاتجهت كل الأبحاث إلى لقاح قادر على أن يوفر مناعة للإنسان لمقاومة الفيروس.

واليوم يتم تطوير لقاحات كوفيد - 19 حول العالم بسرعة قياسية، لكن لا يزال من غير الواضح إن كانت تلك اللقاحات، بمجرد الموافقة عليها، ستكون في متناول أولئك الذين يحتاجون إليها.

أما بالنسبة للمغرب، فهناك العديد من التخوفات الناتجة عن فشل الحكومة في تدبير الازمة منذ بدايتها خلال فترة الحجر الصحي. وتبقى هذه المؤاخذات والتخوفات التي يطرحها اللقاح الصيني الذي سيعتمده المغرب، مطروحة وسط التكهن عن مدى قدرة الحكومة ووزارة الصحة على النجاح في هذا الامتحان، وهي التي لم تستطع تدبير لقاح الأنفلونزا الموسمية بالشكل المطلوب.

وبالرغم من البلاغات التي تعلن عنها وزارة الصحة حول الوضعية وعمليات التجارب السريرية لتجريب اللقاح، وذلك ناتج عن ضعف التواصل بين الوزارة الوصية وعدم الإفصاح عن المعلومات العلمية حول اللقاح وتدبير الأزمة في ظل تزايد عدد الإصابات المهول وغير المسبوق منذ تفشي جائحة كورونا بالمغرب، زيادة على عدم صدور نتائج اختبارات مراحل للقاح على المتطوعين، فأنه "من غير المعقول إطلاق حملة تلقيح واسعة لملايين المغاربة ونحن لا نتوفر على نتائج المرحلة الثالثة من التجارب السريرية التي تعتبر الأهم في أي لقاح". وعدم توفر إجابات على عدد من التساؤلات تخص اللقاح من قبيل مدة "ذاكرة المناعة" التي يوفرها اللقاح الذي سيعتمد في المغرب.

ولهذا تعالت عدت أصوات حقوقية وطلبت "الانتظار والتريث حتى تظهر النتائج النهائية" المتعلقة بذلك اللقاح وباقي اللقاحات الأخرى التي وصلت إلى مراحل متقدمة من الاختبارات، والحصول على "ترخيص" منظمة الصحة العالمية، ليتم بعد ذلك "اختيار الأحسن والأنسب لنا".

وفقًا لأحدث نسخة من مسودة منظمة الصحة العالمية للقاحات المرشحة لكوفيد - 19، بتاريخ 12 نوفمبر 2020، وصلت ثماني لقاحات قيد التجارب السريرية إلى المرحلة الثالثة، وهي المرحلة الفاصلة قبل إجازة اللقاح للاستخدام. وقد ركزت العناوين الرئيسية العالمية على اللقحات التي طورتها أوكسفورد أسترا-زينيكا (Oxford AstraZeneca) وفايزر بيونتيك (Pfizer BioNTech) ومودرنا (Moderna)، بالرغم من الحاجة لمزيد من البيانات حول تصميم ونتائج هذه التجارب السريرية. ولقاح سبوتنيك لمعهد ماليا الروسي (Gamalia) والشركات الصينية سينوفارم وسينوفاك (Sinofarm et sinovac).

وتتطلب هذه المنافسة العالمية الشرسة بين المطوّرين قراءة دقيقة من قبل الدوائر العلمية والجمهور، بغرض سد فجوات بالردّ على الأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها. مع الأسف، يأتي إعلان المطورين عن أخبار اللقاحات من خلال البيانات الصحفية فقط – وليس من خلال نشر نتائج مفصلة للأبحاث – مما يترك أسئلة عديدة حول كيفية تأثير اللقاحات على مسار الوباء من دون إجابة. على سبيل المثال، تم استبعاد بعض المجموعات الرئيسية من تجارب اللقاحات التي أجرتها أسترا-زينيكا ومودرنا وفايزر، سينوفارم وسينوفاك ولقاح سبوتنيك وهي بالتحديد، الأطفال والمراهقين والمرضى الذين يعانون من نقص المناعة

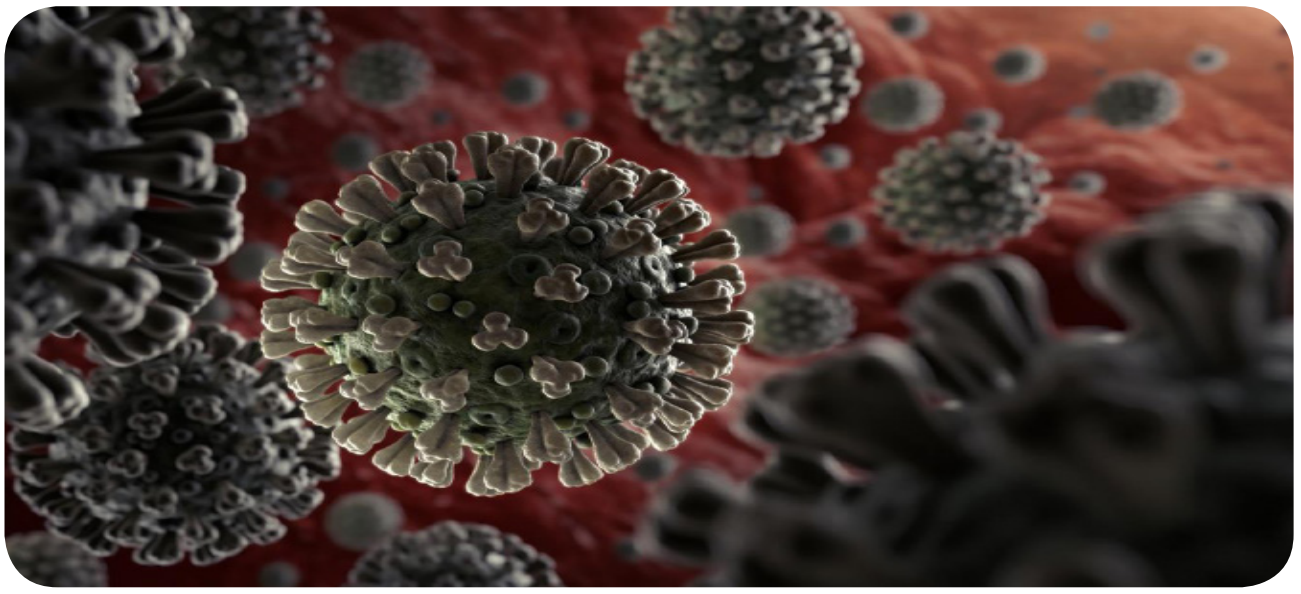

والنساء الحوامل أو المرضعات. إلى جانب ذلك، لم يتم تضمين عاملين هامين: الأول هو تقليل شدة كوفيد - 19 من خلال الاستشفاء، والحاجة إلى وحدات العناية المركزة، أو الوفاة، والثاني هو التغيرات التي تطرأ على انتقال عدوى الفيروس، أي درجة الانتشار.

وقد ركزت إعلانات مطوري اللقاحات على الجوانب الإيجابية التي ينتظرها الجمهور مثل الفعالية والقدرة الإنتاجية. تم الإعلان عن فعالية لقاح أوكسفورد أسترا-زينيكا بنسبة تصل إلى 90%، كما أنه قلل من شدة المرض، وفقًا لموقع جامعة أكسفورد على الإنترنت. وأعلنت شركة فايزر على موقعها الإلكتروني أن لقاحها يظهر فعالية بنسبة 95% ضد كوفيد - 19 عبر اختلافات العمر والجنس والعرق، وأنها تتوقع إنتاج ما يصل إلى 50 مليون جرعة لقاح عالميًا في عام 2020 وما فوق إلى 1.3 مليار جرعة بنهاية عام 2021. أمّا لقاح موديرنا، فقد أعلن عن فعاليته بنسبة 94.5%، وتتوقع الشركة شحن حوالي 20 مليون جرعة من لقاحها في الولايات المتحدة بحلول نهاية عام 2020، وستقوم بتصنيع ما بين 500 مليون إلى مليار جرعة على مستوى العالم في عام 2021. وسوف تتقدم موديرنا، بحسب بيان صحفي لها، بطلب الحصول على تصريح استخدام في حالات الطوارئ من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية في الأسابيع المقبلة. لكن المعطيات ناقصة بخصوص اللقاح الروسي والصيني حيث يتوقع أن نسبة الفعالية لا تتجاوز 60% من الفعالية، نظرا لغياب نتائج المرحلة الثالثة من التجارب.

وتشكّل لوجستيات التلقيح مصدر قلق للدوائر البحثية والطبية المتخصصة. فحسب موجز منظمة الصحة العالمية للقاحات كوفيد - 19 المستهدفة ، يجب الوفاء بمعايير معيّنة، بما في ذلك قدرة اللقاح على تحمل درجات حرارة تخزين أعلى

وتشكّل لوجستيات التلقيح مصدر قلق للدوائر البحثية والطبية المتخصصة. فحسب موجز منظمة الصحة العالمية للقاحات كوفيد - 19 المستهدفة ، يجب الوفاء بمعايير معيّنة، بما في ذلك قدرة اللقاح على تحمل درجات حرارة تخزين أعلى والحصول على ثبات حراري أعلى، لأن هذا من شأنه تعزيز توزيع اللقاح وتوافره بشكل كبير. ومع أخذ ذلك في الاعتبار، يتم الترويج للقاح أوكسفورد أسترا-زينيكا على أنه يمكن تخزينه في "درجة حرارة الثلاجة" (2-8 درجة مئوية) وتوزيعه عبر مختلف أنظمة الرعاية الصحية. في المقابل، يتطلب لقاح فايزر بيونتيك الحفظ في درجة شديد البرودة تصل إلى 70- درجة مئوية، مما قد يشكّل عقبة لوجستية في عدّة أماكن. ولقاح موديرنا الذي يحتاج إلى درجة حرارة 20- درجة. أما بالنسبة للقاح الصيني والروسي فيمكن حفظه في درجة حرارة من +2 إلى +8.

أطلقت منظمة الصحة العالمية في أبريل الماضي مبادرة لدعم تطوير الاختبارات والعلاجات واللقاحات المطلوبة عالميًا، تحت مسمى مبادرة تسريع إتاحة أدوات مكافحة كوفيد19- (ACT Accelerator)، حيث يسعى قسم اللقاحات فيها، المسمى كوفاكس (COVAX)، إلى ضمان التوزيع العادل للقاحات في جميع البلدان بهدف توفير ملياري جرعة بحلول نهاية عام 2021 وستتمتّع جميع البلدان المشاركة من خلال COVAX من ضمنها المغرب، وبغض النظر عن مستوى الدخل أو القوة الشرائية، بإمكانية متساوية للوصول إلى هذه اللقاحات بمجرد تطويرها. بعبارة أخرى، يسعى نظام كوفاكس إلى تضمين جميع البلدان غير القادرة على تحمل تكاليف اللقاحات، من خلال تعزيز قوتها الشرائية ضمن

تتمة الصفحة 13

حول مسألة الأممية في ظروف عصرنا

نشرت "ندوة الاحزاب والمنظمات الماركسية اللينينية" وثيقة "حول مسالة الاممية في ظروف عصرنا" وتعميما للفائدة من اجل فتح نقاش واسع حول الموضوع ننشر هنا الحلقة الاولى من هذه الوثيقة على ان تليها الحلقات الاخرى في اعدادنا القادمة

1 -مقدمة: الطبقة العاملة هي طبقة أممية والحركة الشيوعية هي حركة أممية.

لقد كان البعد الأممي بعدا أساسيا في نضال الشيوعيين منذ البدايات الأولى لتشكل الفكر الاشتراكي العلمي أواسط القرن التاسع عشر. ولم يكن هذا البعد تعبيرا عن نزوع

أخلاقي/إنساني كما عند الاشتراكيات الطوباوية التي أبرزت وحدة المسحوقين ووحدة طموحهم لمجتمع إنساني عادل. لقد تحول الأمر مع ماركس وأنجلز ومع الحركة الشيوعية إلى مهمة عملية ونضالية تمّ الشروع في انجازها، بل أن مفهوم حزب الطبقة العاملة الذي لم تتبلور نظريته إلاّ لاحقا، كان في البداية يعني ذلك الإطار الأممي الذي يتجاوز الحدود التي وضعتها وقننتها البرجوازية ضمن إطار السوق باعتباره الفضاء الوطني/القومي، والذي تجاوزته هي ذاتها باعتبار ضيقه على مصالحها ليرتبط السوق لاحقا بمجمل الفضاء العالمي كفضاء لحركة رأس المال سواء في طوره التنافسي، وخاصة في طوره الاحتكاري.

لقد انبنى مفهوم الطبقة العاملة على العالمية لا كأفق وتطلع، بل أيضا وأساسا كواقع معطى، فالرأسمالية تجاوزت تاريخيا وضع القنانة التي لم تخلق إطارا اقتصاديا اجتماعيا موحّدا ومجمعا للأقنان وصغار وفقراء الفلاحين الذين ظلوا لقرون مشتتين،لكن منظمة الصناعة الرأسمالية خلقت الفضاء الجامع لأعداد متنامية من العمال سواء داخل البلد الواحد، أو داخل مجموع البلدان الرأسمالية الناشئة في أوروبا خاصة ثم تدريجيا في بقية بلدان العالم التي وقع ربطها بمنظومة السوق الجديدة. ضمن هذا الإطار انتبه ماركس وأنجلز إلى أن طبقة العمال هي طبقة عالمية، أو بأكثر دقة هي "طبقة أروبية" باعتبار الرأسمالية بدأت في التحول إلى نمط إنتاج مهيمن في اروبا الغربية ثم بدأت في التمدد والتمطّط إلى شرق أوروبا والى شمال أمريكا، والمراكز الرأسمالية هي في الآن ذاته مراكز بروليتارية، وهي أيضا مراكز للوعي الطبقي الجديد الذي بدأ يرتبط عضويا بالفكر الاشتراكي والشيوعي، لذلك افتتح ماركس وأنجلز كتابهما التأسيسي **"البيان الشيوعي"** بالجملة الشهيرة "شبح يروّع أروبا العجوز، انه شبح الشيوعية". التي عكست ولخصت حقيقة التحولات التي بدأت في التجسد في وعي وممارسة الطبقة الجديدة التي برزت على سطح التاريخ، برزت كلاعب جديد سيشكل اتجاه التاريخ من خلال الثورة الاجتماعية التي ستقلب رأسا على عقب علاقات الإنتاج ونمطه وتحقيق المشروع التاريخي للمسحوقين والمضطهدين، وهو أمر أصبح ممكنا ومتاحا، فالرأسمالية أفرزت مع ولادتها ولادة حفّار قبرها وهو طبقة البروليتاريا. هذه الطبقة مطالبة بتوفير الشروط الضرورية واللازمة لحفر قبر عدوها الطبقي. وقد انتبه مؤسسا الاشتراكية العلمية إلى أن الشرطين الحاسمين هما شرطي الوعي والتنظيم. وعي الطبقة العاملة بذاتها ولذاتها،أي الوعي بحالة الاستغلال والانتباه إلى أسبابها المرتبطة رأسا بمنظمة تقسيم الملكية والعمل في المجتمع،هذا الوعي ينتهي إلى خلق الأطر التنظيمية والعملية لحسم التناقض بين قوى العمل ورأس المال لصالح الكادحين في إطار سيرورة معقدة وطويلة من النضال الهادف لمراكمة شروط الانتقال من النظام الاستغلالي إلى النظام اللااستغلالي وهو النظام الاشتراكي. في هذا المستوى انطرحت قضية بعث الإطار/الأطر الطبقية التي تعبّر عن هذه الأفكار الجديدة، فتكونت هنا وهناك أحزاب عمالية، ولكن في الوقت ذاته تأسس إطار أممي تشكل من فعاليات تنتمي لبلدان مختلفة، هذا الإطار هو "الجمعية العالمية للعمال" والتي تعرف في أدبياتنا ب "الأممية الأولى" التي تأسست في 1864، والتي اعتبرت نفسها في أدبياتها الحزب الجامع للعمال والإطار لتنظيم النضال ضد الرأسمالية الصاعدة في أروبا أساسا. ولئن حكمت ظروف القمع (بعد فشل كومونة باريس سنة 1871) وحجم الاختلاف بين مكوناتها، على هذه التجربة بالانحلال سنة 7318، فان الشيوعيين أعادوا الكرّة وبعثوا إطار أمميا جديدا هو "حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي" (الأممية الثانية) بقيادة أنجلز سنة 1891، ولما أفلست هذه الأممية باتخاذ مواقف يمينية ولصالح الرأسمالية، فكر الشيوعيون في إيجاد إطار جديد وهو ما ناضل من أجل تحقيقه البلاشفة منذ 1912 حين التفت الأممية على موقفها السابق من الموقف من الحرب في المؤتمر الاستثنائي ببال(سويسرا) لمراجعة مقررات مؤتمر شتوتغارت الداعي إلى استغلال الحرب للقيام بالثورات العمالية الاشتراكية والتخلص من البرجوازية،ليصبح الموقف هو "الدفاع عن الوطن والأمة" أي الانخراط في الحرب اللصوصية في نفس خندق رأس المال،وهو ما كرسته مواقف أحزاب الأممية المفلسة التي قادت وتورطت في تقتيل العمال للعمال، ولم ينجو من عار هذا الانحراف سوى الحزب البلشفي الذي مارس وكرّس موقف مؤتمر شتوتغارت لسنة 1907 وهو ما أكدت الحياة والتجربة سلامته وثوريته، وهو ما كان الأساس لتأسيس الأممية الشيوعية بداية 1919 بعد انتصار الثورة في روسيا. وقد انتهى تطور الأوضاع في العالم إلى حل الأممية سنة 1943، ومنذ ذلك الحين بعثت أطر عالمية وقارية وجهوية لتنسيق النضال بما يخدم قضية الثورة في العالم، ولئن لم يتم بعث الإطار الأممي فان العمل من أجله يتواصل وينهض هنا وهناك رغم التعثرات.

تتمة مقال أي سياسة فلاحية لتحقيق السيادة الغذائية؟

ومن المعطيات الرسمية (نشرة بنك المغرب ومكتب الصرف) التي تبين بوضوح عجزنا في الميزان التجاري الغذائي ونقتصر في هذا الصدد على مقارنة قيمة صادراتنا (بمليار درهم) من الطماطم وقيمة وارداتنا (بمليار درهم) من القمح بين 2005 و2011 لنكتشف ان على المغرب دفع ما يعادل قيمة أربع سنوات من تصدير الطماطم لأداء مستحقات سنة واحدة من واردات القمح.

• السياسة الفلاحية بالمغرب

إن المعطيات التي استعرضناها أعلاه تؤكد بالملموس ان الدولة المغربية، بسياساتها المتعاقبة في المجال الفلاحي، كرست تخلي الدولة عن مسؤولياتها في توفير المواد الاساسية للمواطنين والمواطنات رغم مليارات الدراهم التي ضخها مخطط المغرب الاخضر خلال السنوات الاخيرة في المجال الفلاحي. ويعيش المغرب تبعية غذائية هيكلية ما فتئت تتعمق سنة بعد سنة كنتاج لانصياعها للتوجيهات واوامر صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والخضوع للنظام العالمي القائم عبر اتفاقيات التبادل الحر المجحفة والانخراط في المنظمة العالمية للتجارة.

مخطط المغرب الأخضر سياسة فلاحية موجهة للتصدير، تخدم مصالح كبار الفلاحين والمراكز الامبريالية وذلك عبر تعبأة أجود الأراضي وتقديم الإعانات السخية التي تغطي تكاليف الاستثمارات والاستمرار في الإعفاء الضريبي حتى بالنسبة للمزروعات ذات القيمة العالية والصناعات الغذائية التحويلية. اختارت الاعتماد على الأسواق الخارجية لجلب نسبة هامة من غذاء الشعب المغربي اما بشكل موسمي أو في إطار اتفاقيات التبادل الحر كالتي أجريت مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

بالإضافة لدلك، ينتج عنه استنزاف الموارد الطبيعية ومقدرات البلاد المائية في بلد يسوده مناخ شبه جاف والمياه مورد نادر. التلوث (النفايات ومخلفات المواد الكيميائية التي تستخدم خارج نطاق السيطرة وبعضها محظور في أوروبا)، والاستغلال المحموم للعاملات والعمال الزراعيين في غياب تام لاحترام قانون الشغل بمبرر تقليص تكاليف الانتاج الإنتاج وتحت مبرر التنافسية، وهو ما يكرس بالمقابل المزيد من التهميش والتبعية لدى الفلاحين الكادحين، واختفاء أعداد كبيرة من صغار المزارعين الذين يخضعون لمنافسة غير عادلة لا يمكن أن تقاوم.

ويواصل اليوم المغرب نفس السياسة المدمرة "مخطط المغرب الأخضر" تحت مسمى جديد "الجيل الأخضر" بنفس التوجهات الكبرى ...

عندما تستيقظ اسيا ترتعد فرائص الامبريالية

ابو سعد

اصبحت القارة الاسيوية مركز العالم بدون منازع. فمن حيث الثقل الديموغرافي تمثل القارة ما يفوق 60% من عدد سكان العالم. وتبعا لذلك فان عدد العمال في القارة الاسيوية يجعل الطبقة العاملة هناك تحتل المرتبة الاولى اما الكادحون بمن فيهم كادحو المدن والبوادي فإنهم بدورهم يحتلون المرتبة الاولى من حيث الكم ومن حيث مستوى التردي والهشاشة بوجود عائلات متعددة الاعضاء تعيش باقل من دولارين في اليوم. وضمن هذا الوضع العام تحتل الصين والهند المرتبة الاولى مع اختلاف الوضع الاجتماعي بين البلدين.

بالنسبة للصين فإنها من الناحية الاقتصادية تتقدم بخطوات ثابتة نحو انتزاع المرتبة الاولى من منافستها الولايات المتحدة الامريكية. لا تكاد توجد سلعة في العالم إلا وتحمل اعلان# صنع في الصين # « Made in China» او الاعلان البديل (Made in PRC) أي صنع في الصين الشعبية. كما ان جل اكبر الشركات المتعددة الاستيطان العالمية متواجدة بالصين وتنتج موادها وعناصر بضائعها هناك.

تحولت الصين الشعبية إلى مصنع عالمي ينتج اغلب البضائع التي يحتاجها العالم.

كان للحزب الشيوعي الصيني دور اساسي في هذا التحول وهو ما يتماشى مع نظريته الخاصة حول الاشتراكية الصينية او الاشتراكية بخصائص صينية كما تحب القيادة الترويج لذلك. يسمح هذا التوجه للشركات العظمى بأن تستغل قوة عمل الطبقة العاملة الصينية. بعد ان وافقت قيادة الحزب الشيوعي الصيني على انخراط الصين في "منظمة التجارة العالمية" تقوى توجه جديد في الحزب الشيوعي الصيني يعتمد على الاندماج في السوق الرأسمالية العالمية واعتماد على الربح الذي ستحققه الصين عندما تبيع قوة عمل الطبقة العاملة لتحقيق ارباح خيالية وهي الاستحواذ على فائض القيمة. ووراء هذا التوجه نجد بعض الفئات الاجتماعية المتنفذة في الحزب وأجهزة الدولة ومديري الوحدات الانتاجية قد تحولت الى طبقة اجتماعية لها مصالح متميزة عن بقية مكونات الشعب، انها البرجوازية الجديدة التي بات الاعلام يكشف عن عدد من المليارديرات الصينيين لا يختلفون عن امثالهم عبر العالم ولا يخفون حالتهم الاجتماعية بل يتباهون بذلك باعتباره نجاح باهر للنموذج الاشتراكي الصيني.

اما البلد الثاني وهو الهند فانه بلد الفوارق الاجتماعية الهائلة. يكاد يكون هذا البلد قارة تجمع كل المتناقضات الممكنة فالى جانب الغنى الفاحش والخيالي لحفنة من البرجوازيين هناك الغالبية العظمى من المفقرين الى اقصى حد بالإضافة الى الفوارق المجالية وتواجد بقايا انماط انتاج ما قبل رأسمالية لا زالت تفرض طرق عيش ملايين البشر.

ولان الهند يعد من اكبر البلدان التي ينتشر فيها الفقر بشكل مهول فان الازمة البنوية ازدادت تفاقما بعد جائحة كورونا وخاصة تدهور الاوضاع الاقتصادية وتفشي البطالة نتيجة الركود المحلي والعالمي. ففي ظل هذه الازمة انتظمت اكبر المظاهرات في البلاد وهي في نفس الوقت من اضخمها على الصعيد العالمي لقد شهدت البلاد يوم 26 نونبر 2020 اكبر اضراب كما وصفه نضال قوجمان لما تحدث عن" بدأ أكبر إضراب في تاريخ البشرية في الهند - تجاوز عدد المشاركين فيه 250 مليون شخص.

يعارض العمال والطلاب والمزارعون الهجمات غير المسبوقة على حقوق العمال من قبل حكومة ناريندرا مودي اليمينية. ورفع المشاركون في الإضراب مطالب بزيادة الحد الأدنى للأجور والمعاشات. وأيضًا الوظائف التي وعد بها حزب مودي. فبدلاً من الـ10 ملايين وظيفة التي وعدتها الحكومة كل عام، يتم تسريح العمال.

مراسلة من عين المكان تؤكد ان الاضراب، قد يشل الاقتصاد في المنطقة، عمل النقل الحضري، وبين المدن والسكك الحديدية، والقطاع المصرفي، وشركات التأمين، والاتصالات، وطريق الشحن الدولية. تم إغلاق المدارس والمؤسسات التعليمية في بعض المناطق، والمتاجر والمحلات التجارية والمكاتب في المدن الأخرى.

تعيش شعوب اسيا حالة من النهوض النضالي والاتجاه العام هو امتلاك هذه الشعوب الوعي باصل الازمة واسبابها والمتسببين فيها ولان هذه الشعوب لها تاريخ مجيد في النضال من اجل الاستقلال من الاستعمار المباشر

يشارك الشيوعيون الهنود والنقابات العمالية المستقلة بنشاط في تنظيم وتسيير الإضراب. وأفق المعركة واعد بتوعية الجماهير ورفع الوعي السياسي والطبقي في صفوفها، أمام تجاهل كالعادة للاعلام الرسمي. الهند ليس بلدا فقيرا، وشوارع وأزقة البلدان كلها شيوعية."

الهند ليس بلدا فقيرا في ذاته بل هو مفقر نظرا لسيادة نمط الانتاج الراسمالي التبعي وهيمنة حفنة من الراسماليين المفترسين بينما البلد يزخر بثروات هائلة يمكنها ان توظف في اسعاد الشعوب الهندية وعمالها وكادحيها لو اصبحت تحت سلطة المنتجين المباشرين.

تعيش شعوب اسيا حالة من النهوض النضالي والاتجاه العام هو امتلاك هذه الشعوب الوعي باصل الازمة واسبابها والمتسببين فيها ولان هذه الشعوب لها تاريخ مجيد في النضال من اجل الاستقلال من الاستعمار المباشر وخاضت حروبا حقيقية استطاعت ان تنتزع الكثير من الحقوق الوطنية فان النهوض الراهن يمكنها ان يضع من جديد هذه الشعوب على سكة التحرر الوطني وفي ذات الوقت التحرر الاجتماعي وبناء سلطة المنتجين للثروة. ولتواجد الصين دور استراتيجي في هذا النهوض لان الطبقة العاملة الصينية التي اصبحت الى حد بعيد طبقة عاملة عالمية لانها تتعرض الى الاستغلال البشع فانها لا محالة ستنهض لمحاسبة قيادة الحزب الشيوعي الصيني وستتمكن من انتزاع السلطة كل السلطة وبناء المجتمع الاشتراكي الذي تريده الطبقة العاملة كمرحلة دنيا من المجتمع الشيوعي حيث ينعدم استغلال الانسان للانسان.

ان القارة الاسيوية مهياة لتلعب دور القاطرة لقيادة الحركة العالمية نحو الاشتراكية ولذلك فان الامبريالية تشعر بالرعب والخوف الشديد الى حد انها تهدد بشكل مباشر هذه الشعوب باشعال الحروب المدمرة. لهذا نعتبر ان من واجبات الشيوعيين على الصعيد الاممي حشد الجهد والقوة من اجل دعم واسناد الحركة النضالية في هذه المناطق وربط علاقات التضامن والرفاقية الاممية مع الاحزاب الشيوعي المنخرطة في النضال من اجل القضاء على الرأسمالية ببلدانها والإطاحة بالأنظمة الوكيلة هناك.

المرأة في رواية الخيال العلمي

العربي بنجلون

في العالم العربي، نلحظ كاتبات مناضلات، مثلَ المغربية فاطمة المرنيسي، التي تغلغلتْ في الوعي الأنثوي، فجسَّدتْهُ في دراساتها وحكاياتها وسيرتها الذاتية. والمصرية نوال السعداوي، التي فضحتْ تسليعَ المرأة، ودافعتْ عن حقوقها المشروعة، فكان مصيرها السِّجن البغيض.. وفي أوروبا، الفرنسية سيمون دي بوفوار، التي تساءلتْ عن هُوِّيَّتها الجنسانية (الخصائص والاجتماعية والثقافية والبيولوجية والنفسية...)؛ لماذا أنا امرأةٌ بالذَّات، إذا لم أتمتع بحقوقي؟!

غير أنَّ الكاتبة الأمريكية (أوكتافيا إي بتلر) حاولتْ أنْ تعالجَ قضيتين محوريتين :

الأولى عامة: الحضور الزنجي في الحياة الإنسانية، فتريد أنْ تُفهِمَ الآخرين أنَّ هؤلاءِ السودَ كأولئكَ البيض، يستطيعون أن يحققوا ما يحققه الآخرون، إذا كان هناك عدل ومساواة وإنصاف في الحقوق بين البشر كافة!

والقضية الثانية خاصة تهُمُّ المرأةَ، سواءً كانتْ بيضاءَ أو سوداءَ، تتجلى في شخصيتها القوية، التي تدَّخر طاقات فكريةً ووجدانيَّةً وعقليةً، ولها ما للآخر من آمال وطموحات وليستْ، فقط، طباخةً وفراشا ومربيةً وخادمةً...والأهَمُّ من كل ذلك، برعتْ أوكتافيا في كتابة رواية (الخيال العلمي) الذي يستحوذ عليه الكُتَّابُ البيضُ، كما يعدونَها الأولى في هذا الفنِّ بين الكاتبات الأمريكيات!

شخصيتُها في هذه الرواية، هي (المرأة) التي غالبا ما يقال عنها، حتى في الغرب، إنَّها (ناقصةُ عقل) وتفيضُ (عاطفةً) كأنَّ العالمَ ليس في حاجة إلى العاطفة، لكنَّ الروايةَ، لدى هذه الكاتبة، تُجَسِّمُ ما تملكه المرأةُ من تفكير عقلاني وعلمي وعاطفي، مما لا يتجسَّد، كاملا، في الرجل!

وإذا بحثنا في مصادر خيالها العلمي، فسنراها في طفولتها، تُقْبِلُ بشراهَة على قراءة الأساطير والحكايات العجيبة، كما أنَّ أمَّها التي تشتغلُ خادمةً، لم تُوافقْ أُخْتَها على ملاحظتها لابنتها، لأنَّها توسَّمَتْ فيها الرغبةَ في القراءة التي حُرِمَتْ منْها، وهي طفلة، فاشتغلتْ خادمةً في البيوت. ولذلك، خشيتْ أنْ تصبحَ ابنتُها مثلَها، فعمدَتْ إلى تسجيل اسمها في المكتبة، لتستعيرَ منها القصصَ والروايات!

وكانت روايتها الأولى بعنوان ((فجر)) وهي تأكيدٌ على الرغبة في التغيير، تغيير التفكير السائد، تغيير الرؤية والنَّظَر إلى الحياة والإنسان. فمثلما نرى في قصة (سفينة نوح) رغبةً في تغيير العالم الفاسد، بما يحتويه من بشر وحيوان، فأبْحَرَ بقومه على مَتْنِ سفينة، بحثًا عنْ أماكنَ آمنة، خالية من الظلم والفقر والقهر والشَّرْك. هكذا أوكتافيا في روايتها، ستحمل (شخوصَها الورقيةَ) في سفينة فضائية، بحثا عن كُوَيْكب أو نُجَيْمَة، لتبدأ فجرا حياتيا جديدا، بعيدا عن الحروب والدمار والقتل والاغتيالات، التي يخوضها الإنسانُ فوق الأرض !

شخصيةُ الروايةِ الرئيسيةُ، هي المرأةُ السوداءُ (ليليتْ إيابو) التي تفتح عينيها، فتُلْفي نفسَها في سفينة فضائية ضخمة، تتذكَّر الظروفَ التي جعلتها تمتطيها، قبل مائتين وخمسين سنةً . آنَذاكَ لم تتحمَّلْ أنْ تُشاهِدَ على الأرض حروبا نوويةً، تُدَمِّرُ الحضارةَ البشريةَ، ويسودُ فيها الأقوياءُ والأثرياءُ على الفقراءِ والبؤساء. ثُمَّ تظهر الشخصيةُ الثانيةُ (الأنْكالي) من كوكبٍ آخرَ، يساعد على إنقاذ ما تبقى من البشر!

ولكيْ تُصْبِحَ الأرضُ أكثرَ أمْنا، فكَّر هذا الكائنُ الفضائي في أنْ يوليَ عليها قائدًا عاقلا، ناضجا، يحْكُمُها، ويبني مجتمعا بشريا (نمطيا) يستفيد من تهجين سكانه في تحسين العِرْق في كوكبه البعيد. فلم يَجِدْ أمامه غيرَ (المرأة السوداء) الواعية (ليليتْ إيابو) التي قبلتْ أنْ تُسْهِمَ بدورها في تشييد هذا المجتمع الإنساني الراقي!

إلا أنَّ الأنْكالي، وإنْ كان ينبُذُ الحروبَ النوويةَ، والصِّراعات بين الدول، ويجنح للسلم والتعاون، كان يطمحُ إلى تغيير كوكبه، بمَزْج جينات سكان الأرض بجينات سكان السماء، شرْطَ ألا تُحْدِثَ ليليتْ تغييرا في مجتمعها، يُؤثِّرُ في سلوكات أهلِ الكوكب، وبالتالي، لا يستطيع أنْ يحْكُمَهُمْ !

فهي تريد أنْ توفِّر لهم حقوقا طبيعيةً، كالحرية الفردية، والمساواة، والديمقراطية، والثقافة...وهو يريد سكانا لَيِّنينَ، طَيِّعينَ، نمطيِّينَ، يعيشون حياتَهُمْ عاديةً، لا يفكِّرونَ في تطوير أرضهمْ، ولا في سَنِّ حقوق وقوانين يحاسبون بها المسؤولين على أفعالهم وسلوكاتهمُ الشائنة!

وهذا التَّوجُّهُ جَرَّ عليها مشاكلَ شتى، عَرَّضَها للطعن في شرفها، والسجن الانفرادي، كيلا تنشر أفكارَها بين السجناء. وحين غادرت السجنَ، شعرتْ بالعزلة في مجتمعٍ استهلاكي، لا يَهُمُّ مواطنيه إلا حَشْوُ البطن.

فما جدوى الهروب من واقع قذرٍ، إذا كانتْ سترجِعُ إليه يومًا، ولو طالَ بها الزَّمَانُ قرونا؟!

هذا سؤالٌ أول، بنى عليه النقادُ جُمْلةً من الملاحظات الفكرية والفنية، التي تضيءُ فضاءَ الرواية، المُؤلَّفة من عالمين: عالم واقعي وآخر خيالي، وكلٌّ منهما يرتبط بالآخر قويًا، كالحبل السُّرِّي بالجسم!

فالواقعي يُثيرُ الحروبَ التي تؤجِّجُها أمريكا في الكثير من الدول، ما دفع الكاتبةَ إلى التحذير منها في لقاءاتها وحواراتها مع ساسة العالم ومستشاريهم. غير أنَّ دعوتَها لقيتْ آذانًا صَمَّاءَ، لأنَّ السياسةَ والأدبَ لا يلتقيان، فالأولى (فنُّ) الكذب والمراوغة، والرياءِ والْمُحاباة، والمصلحة الخاصة، والثاني فنُّ التَّهْذيب والتأديب والمصلحة العامة!..والسؤال الثاني، الذي تطرحُهُ أوكتافيا في روايتها، هو : ماذا يعني أنْ أكونَ إنسانا، وأنا لا أملك قراري بيدي، ويتحكَّمُ غيري في شخصيتي؟!

تشير إلى ما يُحْدِثُهُ العِرقُ والجِنْسُ واللونُ من نَبْذٍ وعُبوديَّة وكراهية، أي من فروق بينها كامرأة سوداءَ، وأخْرى بيضاءَ، تُفْرَدُ لها كلَّ الحقوق، فيما هي تَحْيا على ناصية التاريخ والإنسانية!

وبعيدا عن العاطفة، حاولتْ أنْ تنسُجَ أفكارَها في شكل (خيالٍ علمي) لتُثْبِتَ أنَّ المرأةَ، والسوداءَ خصوصا، لا تنأى بتحليلها لقضايا مجتمعها عن التفكير العلمي والعقلاني، الذي كثيرا ما تُتَّهَمُ بالتقصير فيه. فترى أوكتافيا أن الخيال العلمي يُثري عمليات الخلق والإبداع، ويُخْصِبُ مُخَيِّلَةَ الإنسان، فيغدو قادرا على إحداث التطور والتغيير في مجتمعه!

وكان لهذا التَّوجُّه أثَرٌ كبيرٌ بين السود، الذين يتهَيَّبونَ كلَّ شيءٍ، فيُصابون بالفشل والخيبة والتشاؤم. وتجلَّى هذا الأثرُ في بُروز عدد من كُتاب وكاتبات الخيال العلمي، ولم يَعُدْ يقتصر على البيض فقط، ما جعلَ بعضَ المنظرين يُشيدون بدورها الإيجابي، الذي لعبته في التبشير بـ(الخيال العلمي)؛ ((لقد فتحتْ بابًا، وسارتْ عَبْرَهُ، فخلقتْ مسارًا للآخرين))!

أما أوكتافيا فتقول: ((عندما بدأتُ في قراءة الخيال العلمي، لم أجِدْ نفسي في تلك الأعمال التي قرأتُها. الأشخاص السود الوحيدون الذين عثرتُ عليهم، كانوا شخصيات، أو شخصيات عرضيةً، ضعفاءَ للغاية، لدرجة أنهم لم يتمكنوا من تدبير وتسيير أي شيء. لقد كتبت نفسي، وما زلتُ أكتبُها))!

وفضْلا عن هذه التقنية، التي تفرض أن يتوفَّر الروائي في توظيفها على خلفية علمية (علم الأحياء، علم الوراثة، التطور التكنولوجي، إلخ...) نلحظ أنَّ الروائيةَ تنطلق في كتابتها من حركية المجتمع القوية، لا من حركية الفرد الهشة، كما نقرأ في العديد من النصوص الروائية لكتاب آخرين. فهي ترى أنَّ المجتمع الحقيقي، ينهض على الرافضين للوضع الراهن، وليس على رؤية ورغبة الفرد الجامحتين. السود، مثلا، يرفضون العرق والجنس والسلطة العمياء والعنف، وينادون بـ(المجتمع الشامل) الذي تذوب فيه كلُّ الأعراق والأجناس، ويحكمه الوعي الاجتماعي العامُّ...!

تتمة مقال تطوير لقاحات للحد من كوفيد 19 بين تنافس كبريات الشركات المنتجة

منصة شراء واحدة

وتتسارع مساعي البلدان ذات الدخل المرتفع لتأمين إمدادات اللقاح على المستوى الثنائي من خلال طلبات الشراء المسبقة، مما يقوض الجهود المتعددة الأطراف الجارية، وذلك من خلال إبرام الاتفاقيات قبل الإعلان عن نتائج المرحلة الثالثة من التجارب السريرية. على سبيل المثال، أبرمت حكومة المملكة المتحدة صفقات مع سبعة لقاحات مرشحة، وما مجموعه 340 مليون جرعة. كما وقّعت صفقة مع أسترا - زينيكا لتوريد مليون جرعة من الأجسام المضادة لكوفيد- 19 لحماية أولئك الذين لا يستطيعون تلقي اللقاح، مثل مرضى السرطان والمرضى الذين يعانون من نقص المناعة، وهي المرة الأولى التي تعتزم فيها المملكة المتحدة شراء منتج صيدلاني قبل إجازته سريريا. كما وقعّت حكومة الولايات المتحدة اتفاقيات مع كل من مودرنا وفايزر لتوريد 100 مليون جرعة لقاح من كل شركة، بتكلفة 1.5 مليار دولار أمريكي و2 مليار دولار أمريكي على التوالي.

أما بخصوص اختيار المغرب للقاح الصيني الذي يرغب استراد منه 10 ملايين جرعة، فيرجع الأمر إلى عدة عوامل، أولها أنه يعتبر آمنا إلى حد ما، على اعتبار الطريقة الكلاسيكية في إنتاجه وعلى اعتبار نتائج التجارب التي أجريت، فضلا عن أن الشراكة مع الصين أعطت للمغرب إمكانية إنتاج اللقاح، وهو ما لم تعطه له شركات أخرى.

كما أن جزءا من التجارب التي أجريت على اللقاح الصيني كانت بالمغرب، حيث تم اختيار 600 شخص للتجربة، أعطي اللقاح لـ300 منهم، ولم يعط للنصف الآخر، لمعرفة النتائج بين الفئتين، مشيرا إلى أن عدد الخاضعين لتجربة اللقاح بالمغرب قليل بالمقارنة مع دول أخرى كمصر والإمارات وغيرهما. كما أن اللقاح قدم للأصحاء مما يطرح عدة تساؤلات حول نجاعته لدى المصابين بأمراض أخرى وخصوا من يعانون من الأمراض المزمنة.

كما أن الحكومة، قبلت بهذا اللقاح لأنه ليس لها ما تقدمه، فالحالات كثرت والمستشفيات امتلأت، ولا تمتلك القدرة الاقتصادية من خلال فرض الحجر الصحي الشامل، فأخف الأضرار هو هذا اللقاح، لأنه غير مؤد، حتى وإن كانت نتائجه فيها نقاش.

وهناك عدد من المؤاخذات على اللقاح الصيني، أولها مؤاخذة مرتبطة بالصين ككل وتعاطيها مع الأزمة، لأن الإحصائيات التي تقدمها دائما مشكوك فيها، فهي لم تصرح سوى بـ 185 ألف إصابة تقريبا، وبالأرقام الرسمية المغرب سجل وفيات بسبب الفيروس أكثر من الصين وهذا غير ممكن، وتدبير الصين للقاح لا يخرج عن هذا المنطق، كما أن الرخصة التي أعطتها منظمة الصحة للصين لإنتاج اللقاح كانت رخصة مستعجلة ومحددة للقيام بالتجارب.

وأن المجلات العلمية الكبيرة لم تتحدث عن لقاح الصين لغياب المعطيات، وهذا التعتيم هو الذي يجعل التخوف موجودا، خاصة وأن التجارب التي أقيمت في المغرب كانت على أشخاص أصحاء، في حين سيتم إعطاء اللقاح لذوي الهشاشة الصحية والمتقدمين في السن، مما يطرح السؤال حول نتائجه، ويفرض التريث.

ومن خلال هذا التحليل للوضعية الوبائية على المستوى العالمي والوطني، سواء على مستوى الإصابات والوفيات ونتائج التجارب السريرية بمختلف مراحلها، تبقى تساؤلات و تخوفات المواطنين قامة حتى يتم إعلان رسمي من طرف منظمة الصحة العالمية أو ظهور نتائج جديدة يمكن أن تبدد الغموض الحاصل على المستوى العالمي من أجل القضاء على فيروس جائحة كورونا "كوفيد- 19".

تتمة مقال العمل التعاوني في المغرب كمجال للريع ولترويج الحلول الوهمية

نماذج من تعاونيات الحليب كحليب القنيطرة و كوباك.

تعاونيات الإصلاح الزراعي والتعاونيات الغابوية

نموذجا:

شكلت تجارب تعاونيات الإصلاح الزراعي بعد تأسيسها ما بين 1973 و1974 على مساحة مستقطعة من الأرضي الفلاحية المسترجعة من المعمرين تقدر بحوالي 220 ألف هكتار نموذجا للتجارب التي عاشت مراحل نشأة ونمو وأزمة العمل التعاوني وارتهانه لإرادة الدولة ممثلة في وزارة الداخلية والوزارات الوصية والقطاعات المعروفة بوجود نشاط تعاوني مكثف فيها، كوزارات الصناعة التقليدية والصيد البحري والتعدين والإسكان والفلاحة.

من المؤكد أن تعاونيات الإصلاح الزراعي شكلت في بدايتها نموذجا للعمل التعاوني في البلاد وأحد اكبر عمليات التنظيم التعاوني ،إلا أن الإطار القانوني الذي سمح بتهريب القرار من الفلاحين أعضاء هذه التعاونيات ،وجعله في يد مسؤولين إداريين يعينهم القائد ضدا على رغبة الفلاحين وتدبير موارد التعاونية بشكل تحكمي ونهبها في إطار مثلث مغلق مكون من القياد ورؤساء التعاونيات الموالين للسلطة ومدراء هذه التعاونيات الذين تعينهم هذه السلطة ،كل ذلك حول التعاونيات الفلاحية إلى ممرات لنهب الموارد المالية المتأتية من الإعانات والقروض ومساهمات الفلاحين المتعاونين ليتم إغراق هذه التعاونيات في ديون ثقيلة عجلت بنهايتها عمليا ،قبل ان تقرر الدولة وضعها على طريق الافلاس النهائي، بوقف الدعم والتأطير عنها في سنوات الثمانينيات، ولتنتقل في ما بعد سنة 2000 إلى تفكيك الأساس المادي لوجود هذه التعاونيات بإصدار القانونين 06.01 ، وما تلته من نصوص قانونية حملت تعديلات جوهرية على الظهيررقم 1.72.277 المؤرخ في 29 دجنبر 1972 وهي التعديلات التي أقرت الشروع في تمليك أراضي ما يعرف ب"الإصلاح الزراعي" التي أنشت عليها هذه التعاونيات لمالكيها أو ورثتهم، مما عرض هذه الأراضي إلى مسلسل لا متناهي من التفتيت بسبب نظام الإرث أو الاستحواذ عليها بأبخس الاثمان من طرف الملاكين الكبار في البوادي والمضاربين العقاري في حالة الأراضي الفلاحية التي دخلت للمجال الحضري.

كما يمكن أن نتلمس واقع القطاع التعاوني في بلادنا بتفحص تجارب التعاونيات الغابوية النشيطة على الصعيد الوطني ،فمن خلال معايشتي لتجارب أهم التعاونيات المرتبطة بالمجال الغابوي للمعمورة في إقليم الرباط ،سلا ،الخميسات القنيطرة ،سيد يحيي و سيد سليمان، يتبين أن الدولة التي اعترفت بدور ما لهذه التعاونيات في ظهير 10 أكتوبر 1917 ظلت تعتبر العمل التعاوني قطاعا هامشيا لا يتم تحريكه إلا ضمن الحدود التي ترسمها إدارة القطاع بغير إرادة المتعاونين ،حيث تم استعمال هذه التعاونيات للتغطية على عمليات النهب المنظم للغابات ،إلى أن انفجرت فضيحة منطقة ويسلان بضواحي خنيفرة التي دفعت إدارة القطاع الغابوي لإصدار المذكرة رقم 2166 بتاريخ 17 ماي 2010 بمبرر تأطير العمل التعاوني في قطاع المياه والغابات وفق خصوصيات هذا الاقطاع ،ووفق مقاربة تحقق "شراكة رابح رابح" مع ذوي حقوق الانتفاع و الساكنة المجاورة للغابات ،لكن هذه المذكرة ظلت حبيسة المنظور التحكمي ،حيث تعاني التعاونيات الغابوية من التحكم المفروض عليها في إطار القانون 112.12 المهيكل للعمل التعاوني عموما ،وهذه المذكرة التي وضعت التجارب التعاونية الغابوية في كماشة القائد وإدارة المياه والغابات وجعلتها عرضة للابتزاز والاستنزاف المالي وللتوظيف الانتخابي مما حولها إلى هيئات للوساطة في قهر واستغلال الآلاف من المتعاونين الذين تحولوا إلى عمال بأجور هزيلة جدا خارج أي تغطية قانونية أو حماية اجتماعية.

على سبيل الختم:

إن الحديث عن العمل التعاوني بلادنا يحيلنا على خلاصة مفادها أن هذا القطاع ظل منذ مطلع الاستقلال الشكلي وإلى يومنا هذا مختبرا لعدد من البرامج و السياسات العمومية والاجتهادات القانونية ظلت على اختلافها ،وفية للمنظور المخزني القائم على منع تطور هذه التجارب بشكل مستقل وفق فلسفة التضامن الاجتماعي ،وتحرير الطاقات الانتاجية ،والابداعية الشعبية ،حيث ظل القطاع التعاوني مادة للاستهلاك الاعلامي الذي يخفي كونه قناة من قنوات توزيع الريع وتوسيع قاعدة خدام السلطة والترويج لحلول وهمية لمعضلات هيكلية تهدد أركان المخزن من قبيل عطالة الشباب والاقصاء الاجتماعي والمجالي ببلادنا.

رقص على إيقاع زخات مطرية

عبد اللطيف الصردي

مساء شتوي يعطي
الانطباع بأننا بدلنا
جوا مشمسا باخر ممطر
.واعجب الناس بمناظر
الثلوج اكيد ستنعش الابار
والانهار والفرشات المائية
وستدخل الفرحة لقلوب
الفلاحين البسطاء.ولكن
كم هو قاس على اناس
يفترشون الثرى ويلتحفون
الغمام.وماذا سياكل سكان
الجبال حين يطول شتاؤهم
القارس.واستحضر ذلك
الدرس المكرر ونحن صغار
في مادة الانشاء .مطالبا
ايانا بوصف فقير في يوم
ممطر.كنا بعقولنا الطرية
نطبع مع الظاهرة بألم.
لكن اليوم عرفنا الاسباب
.عرفنا لماذا لم يحتم
بسقف بيتي حديد وركن
بيتي حجر فاعصفي
ياارياح و لم ينشد له
احديا اخوتي جاء المطر
هيا العبوا تحت الشجر
ولم تهدده امه بالعصا
في أكلة البطاطس.ولم
ينطلق احمد والعفريت
من قمقم الزجاجة ليقدم
له حلا سحريا.ولم تعد
تؤنسه حكايات الثرثار
ومحب الاختصار.حقا انه
في إقامة جبرية بمدينة
النحاس.

على هامش البحر

سعيد سليم

أضع يداي على صدري
الوقت ضهيرة صيف
الجائحة مستمرة
الأخبار سيئة للغاية
لعنة المكان
يخطط للهروب
يدفنون أسرارهم في بئر
ثم يركبون البحر
وخرابنا
لك وحشة أيها الموت
عندما تريد دفني
إقرأ علي السلام

موتى ومرضى وتفجيرات
في كل مكان
أبحث عن مطعم للغداء
شهيتي ليست على ما يرام
على شط البحر
رائحة الموت تغلبها رائحة
العرق
و السمك المقلي
من يموت هنا يدفنه
الرمل
و من لا يموت يقتله الملل
ومن لم يهرب بعد من
بين الموت هنا والموت هناك
بين الموت والموت
الفرق كبير
أنهي غدائي
أجلس تحت الشمس
وألعن الشيطان
وأنام...
ماذا بقي من العالم الذي
نعرفه غير الخراب
ماذا ببقى من العالم كما
نعرفه
غير خرابه
ورتل لي الفاتحة
فإنها تذكرني بحروفي
الأولى
وأنا اجلس القرفصاء
صغير بين صغار الفقراء
وأحفظ عن ظهر قلب
ما قاله لي الرب
في مسجد صغير
وهو ينضر إلي من أعلى
سمائه
بكثير من الحب

الثقافة و التغيير

في ضرورة ثقافة الإقناع

نور الدين موعابيد

لا يخلو فن الخطابة من أن يكون ضاربا بسهم في الثالوث: الاستمالة، التأثير، الإقناع. وقشدة هذه السطور هي الإقناع باعتباره آلية حجاجية تمتح من بنية استدلالية (المنطق، التاريخ، تجارب الشعوب المَعيشة، النظريات العلمية.)، وتغرف من نسيج برهانيّ بينه وبين الرياضيات أكثر من وشيجة.

الإقناع عصيّ، متأبّ لاسيما إذا كانت أطرافه متصارعة على المستويين: السياسيّ والإيديولوجيّ، مغلقة الذهنيات تحكمية، عَقَديّة، لا محل للشعار المتسائل: (أأنت مستعد أن تتخلى عن أفكارك (تقطع معها) إن أنا نجحت في إدحاضها وتفنيدها، من الإعراب؟!).

وعلى الرغم من أن الإفهام من مجاورات الإقناع التي تسبقه، فإن الجاحظ قال منذ ردح من الزمن: إن "غاية البيان هي الفهم والإفهام.." ولا أتجرّى إن أضفت أن العبرة لا تكتمل، ولا يستوي عودها إلا بتجاوزنا المعرفة إلى الميتامعرفة، التي تسائل المعرفة نفسَها من حيث حدودها، علاقاتها، مآزقُها، ومزالقُها، وآفاقُها.

ولما كان الإقناع تقاسما واعيا، متأنيا، مؤمنا بتنسيب المعرفة، ينصت إنصاتا بيداغوجيا، ومن ثمة فهو مفتوح، منفتح يؤمّن شرعية الاختلاف.. فإن الإفحام ليس أكثر من الإخراس والتعجيز اللذين يقطعان على التبادل والتفاعل الطريق فلاتلبث الواحدية (التفكير الأحاديّ) أن تورق، تعشش فتبيض وتفرخ. وفي تاريخ المعتزلة ما يؤكد أن الحوارات بين الخصوم غالبا ما كانت منشغلة بالرغبة في الإفحام، أما السجال الجدليّ فظل محتشما في أكثر أحايينه.. لهذا وذاك أعتقد أنه ما كان متاحا أن يفصل الجابريّ بين البيان والبرهان، و العرفان إلا لضرورة منهجية وبخاصة الأول والثاني. ولله در المعلم الأول (أرسطو) في رده على السفسطائيين.

من طرائف الأدب العربيّ أن أحدهم تجرأ على هجاء الشاعر أبي نواس، في حضرة مناصريه، فلم يجبه الشاعر، فما كان من أحد أولئك المناصرين إلا أن قال: ((رد عليه يا أبا الحسن حتى لا يقال إنه أفحمك))، فرد أبو نواس "بمَ أهجوك وقد سبقني الله إلى مَسخك...؟!".

والواقع أن من البلاغيين العرب من ركن إلى ما سميَ "بلاغة الصمت"، بينما مال أغلب النقاد إلى رجحان كفة "بلاغة الكلام"، فنظّروا للإفصاح والفصاحة، والبيان؛ إذ التواصل الشفويّ أرقى تمظهرات التواصل، لأنه محمّل بالفكر، ويتسجل في السلوكات والمواقف التعبيرية المغيِّرة.

و غني عن البيان أن تربة الإقناع الخصبة ومناخه الموائمَ هو مناخ الديمقراطية حيث يمارس المرء مروءَته فيبدع ولا يتَّبع (التاء حرف مفتوح مضعّف).

وبما أن من الذائقات الأدبية والنقدية ما لا يستطيب مفهوم "السجال"، الذي ذكرته لماما، فإن الدقة المنهجية (المفْهومية تحديدا) تدعو إلى الإيضاح، رغبة في إنصاف المفهوم المفتاح. ولتقريب ذلك أرانيَ أجاري "الباشا العباديّ" وهو ينقر في آثار أبي عمرو الجاحظ (السجال في الأدب العربيّ، أشكاله ووظائفه، الجاحظ أنموذجا. مجلة "الأزمنة الحديثة". ع: 05. 2012/. ص.ص201/200.)

يقول الجاحظ واصفا المعتزليّ واصلا بنَ عطاء:((ولست أعني خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة لأن ذلك يحتمل الصنعة وإنما عنيت محاجة الخصوم، ومناقلة الأكفاء، ومفاوضة الإخوان.))، ففي هذا الشاهد -يقول العباديّ- حدد أبوعثمان أشكال السجال، وهي ثلاثة مرتبة ترتيبا تنازليا بحسب درجة الاختلاف بين المتساجلين. (نفسه.ص201.)

فالسجال الأول مغالبة، بينما الثاني تكافؤ مناظِر، في حين أن الأخير تساوٍ مفاوِض..

وبذلك تتعدد وظائف السجال التي قد تحول خصوم هذا السجال، من الصرامة إلى الاعتدال، ومن ثمة يُنصَف بلا تعمّل ولا اعتلال..

زهرة قوبيع، مناضلة النهج الديمقراطي، عضوة اللجنة الوطنية للقطاع النسائي ، مناضلة نسائية ساهمت في تأسيس إطار نسائي بالريف، جمعية ملتقى المرأة بالريف إلى جانب نضالها في إطار النهج الديمقراطي، ونضالها الحقوقي في إطار الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ونستضيفها في إطار ملف هذا العدد حول التعاونيات

1 بالنسبة للتعاونيات ما هي مميزات أو مجال نشاط التعاونيات في البوادي والمدن؟

من الصعب الحديث عن التعاونيات بالمغرب كوحدة متجانسة، عدة عوامل تجعل الإجابة على السؤال أمر صعب بل ومستحيل، أولها مفهومنا للعمل التعاوني أو ما أضحى يسمى اليوم بالاقتصاد البديل أو الاقتصادي الاجتماعي. فتشكل التعاونيات بالمغرب مر بمراحل مختلفة، ومتباينة، كما أن العديد من مظاهر العمل التعاوني متأصلة في الاقتصادي الامازيغي، بل كانت العديد من الأنشطة الإنتاجية والاجتماعية لا تتم إلا عبر مشاركة جماعية للسكان رجالا ونساء. واليوم حين نتحدث عن قطاع التعاونيات بالمغرب، نتحدث عن تشكيلات إنتاجية وخدماتية مختلفة، سواء من ناحية الأهداف، والتدبير أو من ناحية أساليب وكيفية التأسيس والاشتغال. وأنا شخصيا لا ادعي الإلمام بالموضوع، لكن انطلاقا من تجربتي وانشغالاتي بالمجال، يمكن أن أقول أن قطاع التعاونيات بالمغرب لازال بعيدا كل البعد عن تحقيق أهداف العمل التعاوني, إذا انطلقنا من مفهومنا للتعاونيات باعتبارها منظمات قاعدية إنتاجية ديمقراطية، ينتفي فيها الاستغلال والتراتبية في تقسيم العمل، وتقر بالتوزيع العادل للأرباح، والتدبير الجماعي لوسائل الإنتاج والعمل وفائض القيمة. فالتعاون في المبدأ يقوم على علاقات عمل جماعية من حيث القرار والإنتاج والتوزيع، فرغم أن التعاون هو عمل وإنتاج، إلا أنه من طراز مختلف عن العمل والإنتاج في ظروف الملكية الخاصة والاستغلال الطبقي، حيث يقوم على العمل التطوعي وبعلاقات إنسانية ديمقراطية تنشد المساواة والاكتفاء بعيدا عن الاستغلال ودون أية تراتبية، وهو ما يتعارض مع الاقتصاد الرأسمالي.

إذن هل توجد لدينا تعاونيات بهذا المعنى وقادرة على تجسيد هاته المبادئ على ارض الواقع في ظل ما يعرفه القطاع التعاوني من احتواء وتوجيه واستغلال، اعتقد لا، لان القطاع التعاوني الحالي بالمغرب قطاع متحكم فيه، قطاع يتم استغلاله من قبل السلطة والمتحكمين في الاقتصاد، قطاع أضحى مجالا لاقتصاد الريع، ولسياسة تمويه خدمة العالم القروي بهدف امتصاص الامتيازات الضريبي.

إن واقع التعاونيات بالمغرب يوضح أن جل التعاونيات التي اندثرت بسرعة، هي تعاونيات ارتبطت بنشأة غير سليمة، ويقدم مختصون نماذج عنها في تعاونيات الإصلاح الزراعي. وفي السنوات الأخيرة أنشئت العديد من التعاونيات في إطار مشاريع لجمعيات ضمن التزاماتها مع الممولين لبرامجها، كما تم تأسيس الآلاف من التعاونيات في إطار ما يسمى بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، لتشكل ملحقات لأحزاب ومنتخبين بهدف خلق منافذ أخرى لاقتصاد الريع، وشراء الأصوات في الانتخابات.

وأضحت العديد من التعاونيات تشكل ورشات إنتاج للماركات العالمية ولاحتكاريين والسماسرة ،كقطاع زيت أركان، والزرابي حيث يتم استغلال النساء في ظروف إنتاجية غير إنسانية، وتحضرني هنا إحدى المبادرات التي أطلقتها الدولة بهدف إنتاج أكياس صديقة للبيئة،والتي أوكلت مهمة إنتاجها للتعاونيات لكن المفاجأة حين تكتشف أن المواد الأولية لإنتاج هاته الأكياس في احتكار شخص واحد على مستوى المغرب كله، وهو المتحكم في ثمنها. نفس الشيئ حين تصدر شركة خاصة بلاغا تصرح فيه بأن تسويق زيت أركان على المستوى العالمي من احتكارها وأنها ستتابع قضائيا كل من لم يلتزم بذلك، والأمثلة عديدة على استغلال التعاونيات النسائية بالخصوص من قبل الشركات الكبرى والسماسرة، ومن قبل مافيا الانتخابات.

وإذا كان هناك من امتياز للتعاونيات بوضعها الحالي، هو جانبها الاجتماعي بالخصوص في البوادي، باعتبارها فضاءات للتواصل بين النساء، وللتفكير الجماعي ونافذة للاطلاع على قضايا مجتمعية أخرى، وفرصة للولوج إلى الحق في العمل والأرض وغيرها.

أظن أن العمل التعاوني بالمغرب بحاجة إلى العديد من الدراسات والأبحاث الميدانية اللصيقة بالمتعاونات والمتعاونين، وبرؤية مخالفة لدراسات المنظمات الدولية التي ترى في نجاح التعاونية، استمرار وجودها، وإنتاجها للسلع وتحقيق دخل للمتعاونات والمتعاونين دون النظر في أساليب الإنتاج وطرق التوزيع ومصادر الرأسمال والربح، فكثيرا ما تلجأ التعاونيات مثلا إلى الاقتراض من البنوك بشروط مجحفة، ويتم توزيع منتوجها لشركات عالمية أو محتكرين بعقود احتكار تنعدم فيها كل شروط العدالة والفائدة على التعاونية والمتعاونات.

2 ماهي أهم الأهداف الموضوعة للتعاونيات وهل تحققت؟

إذا انطلقنا من مفهومنا للتعاونيات باعتبارها وحدات إنتاج قاعدية ديمقراطية، تسعى إلى خلق وحدات إنتاج بديلة لوحدات الإنتاج الرأسمالي، وبناء تنمية بالحماية الشعبية، فإننا لازلنا بعدين كل البعد عن تحقيق الأهداف الرئيسية للعمل التعاوني كما نتصوره نحن، وتظل قليلة هي التعاونيات التي استطاعت أن تصمد في وجه الرأسمال وسياسات الاحتواء، لكن هذا أيضا لا ينفي وجود مبادرات وتعاونيات تحقق مبتغى أعضائها وعضواتها، سواء في التدبير الجماعي لوسائل الإنتاج، أو في اعتماد أساليب إنتاج بديلة تعتمد الزراعة الأصلية والايكولوجية بعيدا عن استعمال الأسمدة المفرطة، وبهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي ومنافسة المنتوج الرأسمالي، وبناء وعي جمعي لدى المتعاونات والمتعاونين ليس في قضايا الإنتاج والعمل فحسب بل في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث تشكل التعاونية مدرسة للتعلم الشعبي القاعدي.

وحين نتحدث عن الأهداف الموضوعة للتعاونيات، نتحدث أيضا عن زوايا مختلفة للأهداف،

3 كيف يمكن توجيه ودعم العمل التعاوني في المدن وما هي أهم القضايا التي على القوى المناضلة الجمعوية والحزبية والنقابية العمل عليها لدعم العمل التعاوني؟

إن التعاونيات كمنظمات قاعدية منبثقة من رحم الطبقات الشعبية، وأهمية المنظمات الجماهيرية/القاعدية أنها حاضنة جاهزة بطبيعتها للعمل التعاوني، كما إن التقاط دورها وتطويره هو أيضا دليل مقدرة على تعاطي ثوري مع الجماهير واعتماد البيئة المجتمعية كمصدر قوة.

لذا أعتقد أن من مهامنا إعادة الاعتبار للعمل التعاوني والتعاونيات، باعتبارها تنظيمات مستقلة للجماهير، وللمنتجين والفلاحين الصغار، فعمق دور التعاون، يكمن في كونه حالة إنتاجية أساسا، حالة مقاومة الاستغلال بالإنتاج الجماعي، حيث تتشكل علاقات إنتاج بديلة ، وتبنى الديمقراطية الداخلية، وتسود المساواة بين مكوناتها، رجالها ونسائها.

كما يجب النضال من اجل استقلاليتها، ودعم منتوجاتها والترويج للعمل التعاوني كبديل للإنتاج الرأسمالي، وبدلاً من اعتبار أن التعاونيات والاقتصاد التضامني وظيفي للرأسمالية، يجب التفكير فيه من حيث التناقضات بين نظام وآخر، وبهذا المعنى، فإن إحدى مساهمات الاقتصاد التضامني هي، من خلال عرض التجارب، التي تفضح أسلوب العمل الرأسمالي، والعمل من اجل التوعية بمعاني ومساهمات العمل التعاوني الذي يشمل المستهلكين، وينظم العلاقات بين المجموعات التي تنتج سلعًا وخدمات مختلفة، ويغير من عملية صنع القرار اليومية فيما يتعلق بما نأكله ونرتديه وممن نشتري منه.كما يجب أن تناضل الجمعيات والنقابات والأحزاب بجانب التعاونيات من اجل التغطية الصحية والحماية الاجتماعية للمتعاونين والمتعاونات وحقوقهم الاجتماعية كعاملات وعاملين.

4 على الصعيد العالمي عل هناك تجارب يمكن الاهتمام بها والاستفادة منها

أعتقد أن هناك العديد من التجارب العالمية التي يمكن أن نستمد منها منظورنا للعمل التعاوني المناهض للاقتصاد الرأسمالي والاستهلاكي، هناك تجارب في أميركا اللاتينية تمكنت فيها التعاونيات من بناء اقتصاد محلي تعاوني يوفر الاكتفاء الذاتي لمناطق بأكملها، واستطاعت أن تبتكر عملة محلية خاصة للتداول والتبادل لمقاطعة العملة النقدية للبنوك ومحاربة الرأسمال المالي المحتكر للفائدة. كما تزخر بلدان قريبة منا بتجارب يمكن الاستفادة منها كتجربة اتحاد فلاحي الجزيرة بالسودان، وتجربة لليسار الموحد الاسباني بإحدى بلديات الأندلس.كما هناك العديد من التجارب الأخرى عبر العالم موحدة في إطار منظمة طريق الفلاحين والتي يمكن الاطلاع عليها والاستفادة من تجاربها.

قانون الأمن الشامل بفرنسا

انتهاك لحريـــــــــــة التعبيـــــر والتظاهـــــــــــر

محمـد شاعـــر

تعيش فرنسا منذ ما يقرب من الشهر على وقع احتجاجات عارمة بعد طرح مشروع قانون الأمن الشامل على المناقشة والتصديق في الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 17 نونبر 2020. وذلك لما يتضمنه القانون مما اعتبر خرقا لحرية الصحافة. فالقانون يوسع صلاحيات الشرطة المحلية وينظم الأمن الخاص، لكن المثير للجدل في القانون هو ما تتضمنه المادة 24 ، حيث تمنع نشر صور أفراد الشرطة أثناء "عملهم" - وفي الحقيقة أثناء قمعهم للمظاهرات والحركات الاحتجاجية أو تعنيفهم لمواطنين- ويصل المنع حد تجريم هذا الفعل إذ ينص على عقوبة السجن سنة واحدة وغرامة مالية ثقيلة تبلغ 45 ألف يورو. ويشمل المشروع كاميرات المشاة والمتاجر حيث يمنعها من إذاعة ونشر صور وفيديوهات لأفراد الشرطة. وينص على استخدام كاميرات المراقبة والطائرات المسيرة في مراقبة المظاهرات. ونتيجة لهذه المضامين ظهر رد فعل قوي خاصة على مستوى الشارع. ففي الثلاثة أسابيع الأخيرة نظمت عدة أشكال احتجاجية، رغم تصويت الجمعية الوطنية على القانون نظرا لكون الأغلبية تمثل الكتل اليمينية المدعمة للحزب الحاكم والممثلة للرأسمال المتوحش في فرنسا. وكان أضخم تلك الاحتجاجات ما حدث السبت الماضي. فقد خرجت تظاهرات ومسيرات ضخمة ضد القانون في 70 مدينة. وتتأسس هذه الاحتجاجات على اعتبار القانون بمثابة هجوم غير مسبوق على حرية الإعلام والصحافة وانحراف للحكم الفرنسي نحو تدابير استبدادية شبيها بعض المتظاهرين بما يجري في الدول ذات الأنظمة الاستبدادية، ويريد منه ماكرون والرأسمال در الرماد على العيون عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تفاقمت بفعل التدابير النيوليبرالية وفشل مواجهة آثار الجائحة وخاصة على المنظومة الصحية والشغل. ولهذا اعتبر الصحفيون والحقوقيون واليسار الفرنسي أن القانون يعد انتهاكا جسيما لحرية الصحافة ومنعا مغلفا للتظاهر. فتقوية تدابير مراقبة التظاهرات ومنع تصوير قمع البوليس يرمي تخويف المواطنين من المشاركة في التظاهرات، وهي أساليب الدول الديكتاتورية. ويمكن إدراج القانون، تبعا لسياقات الوضع الفرنسي منذ وصول ماكرون، في إطار اشتداد الصراع الطبقي الذي مثلته عدة محطات للاحتجاج الشعبي والنقابي والسياسي، ومنه التظاهرات التي نظمت ضد قانون العمل ونظام التقاعد وتدابير الإجهاز على القطاع العام في النقل السككي وحركة السترات الصفراء، وهي تدابير تؤطرها التوجهات النيوليبرالية للرأسمال المتوحش الذي يمثله سياسيا اليمين الملتف حول ماكرون. ويتأكد التوجه الاستبدادي في رد فعل الدولة الفرنسية على مختلف هذه الاحتجاجات رغم ضخامة أعداد المتظاهرين، حيث يكون الالتفاف على مطالبها هو رد الحكم الفرنسي، والارتكاز على الديمقراطية النيابية - التي أبانت عن حدودها في التمثيل الحقيقي للشعب - لفرض قوانينه وأنظمته المجحفة في حق الطبقة العاملة بل وحتى الطبقة الوسطى. وفي قانون الأمن الشامل يريد أن يحد من هذه الاحتجاجات بفتح الباب مشرعا أمام قمع بوليسي لفرض إرادة الحكم مهما كانت هذه الإرادة منتهكة للحقوق الاجتماعية والاقتصادية والمدنية والسياسية، ويسمح بتمرير السياسات النيوليبرالية التي تجهز على مكاسب الطبقات الكادحة في المجتمع الفرنسي.

المخزن وسياسة الإلهاء في مواجهة المد النضالي

ادريس الزايدي

من طبيعة الأنظمة الاستبدادية، كالنظام المخزني في بلادنا، اللجوء الى المناورة وقلب الحقائق بعد ان يفشل القمع في مواجهة موجة التصاعد وتوسع النضال الجماهيري، من خلال العمل على حشد أطواقها الدعائية المبحوحة وأقلامها المأجورة، وإعادة بناء إجماعها تحت مسميات عدة تحت شعار " إما معي او ضدي". معي أن تنساق مع القطيع المستفيد من الريع السياسي، وان تحمل لواء "الوطنية المزيفة" وان تكون مستعدا لرفع راية النفاق والخداع، وتلبس جلباب المستبد، ضدي فانت لا وطني ووجب محاربتك.

نعم لقد ضاق النظام المخزني ذرعا من توسع موجة النضالات:

• اعتصام الأمهات "لبني تدجيت" في ظروف صعبة لمدة طويلة من أجل إطلاق سراح أبنائهن من السجون، لأنهم طالبوا بالحق في شغل قار، وعيش كريم، حقوق يكفلها الدستور والمواثيق الدولية.

• خروج ساكنة منطقة "تالسينت" مطالبة بإرسال المعلمين لتدريس أبنائهم بعد ان قامت الساكنة ببناء حجرات الدراسة وتنصلت الدولة من واجباتها، بعد ان وافقت على ارسال المعلمين؛

• اتساع نضالات الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد لتشمل كل جهات البلاد؛

• اتساع نضالات الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب دفاعا عن مطالبهم في الشغل.

• تعدد الوقفات أمام المستوصفات والمستشفيات للمطالبة بالحق في العلاج، وإنقاذ أرواح المواطنين والمواطنات، وتفشي جائحة كورونا 19 التي عرت حقيقة القطاع الصحي بالبلاد.

• استمرار الإضراب والاحتجاج والاعتصام البطولي لما يزيد 500 عاملة وعامل لشركة" امانور" بطنجة لأكثر من احدى عشر شهرا، رغم الحصار والقمع المخزني، بالإضافة للعديد من الإضرابات والاعتصامات العمالية في العديد من القطاعات الصناعية والضيعات الفلاحية.

كل هذه المسيرات والمظاهرات والوقفات، تعرضت الى قمع وحشي واعتقال الشباب الذين تحملوا مسؤولية التنظيم والتنسيق والتأطير؛ لان النظام المخزني لم يعد قادرا إلا على القمع والمنع كجواب عن هذه النضالات، معتقدا في ذلك انه سيقضي على روح المقاومة والصمود لدى الجماهير الشعبية وقواها المناضلة.

إن عودة النظام المخزني، إلى قرع طبول الحرب في الصحراء الغربية، وتحريك أبواق الأحزاب الممخزنة، سواء أكانت في الحكومة او في **"المعارضة"** لتجديد التعاقد على الإجماع حول سياسته اللاشعبية، تدخل في سياق تكميم الافواه التي تطالب في العيش الكريم ،وصحة سليمة، وتعليم جيد مجاني لأبنائها، تحت غطاء "الوطنية " بعد ان فشل القمع في كبحها ومحاصرة توسعها.

لقد أدرك النظام المخزني ان الجماهير مصممة على انتزاع مطالبها، ولم تعد قادرة على التحمل أو الصبر وانتظار الوعود الكاذبة المقدمة من طرفه.

صحيح ان النظام قد ينجح مؤقتا، في محاصرة المقاومة الشعبية لسياساته، ولجمها وعزلها عن محيطها، بحكم غياب أداتها التنظيمية، وضعف وحدة مناضليها، لكن هذا لن يقف سدا منيعا في وجه عزيمة المناضلين والمناضلات لبناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين الذي بدونه سيبقى الامل في التغيير مجرد حلم جميل، ولهذا دعا النهج الديمقراطي كل الماركسيين والماركسيات والمناضلين والمناضلات الشرفاء لدعم والمساهمة الميدانية في بناء حزب الطبقة العاملة وفتح نقاش جدي وصريح بينهم لانجاح هذه المهمة وتحويل " الحلم الجميل" الى حقيقة واقعية ،وبناء صرح مجتمع بديل يتم فيه القضاء على الاستغلال والاستبداد والقهر.

من وحي الأحداث

احاطة سياسية

التيتي الحبيب

ما نراه من تراشق بين النقابات ومن المزيد من التشرذم والفرقة ليس الا تعبيرا عن استعدادات تجري في مطابخ هذه النقابات والمركزيات النقابية بارتباط مع الانتخابات المهنية المقبلة. ان الجري وراء النقابة الاكثر تمثيلية والحاصلة على اكبر عدد في اللجان الثنائية هو محرك هذا التشرذم وهذه النزعات العدائية بين المكونات النقابية.

هل هذا الوضع طبيعي وعادي ام هو وضع غير طبيعي ؟

من زاوية الشغيلة والقواعد هذا الوضع غير عادي لأنه يخضع لتوجه سياسي يسخر النقابة او المركزية النقابية لاغراض دمجها في النسق او السيستيم السياسي تتلقى منه الدعم المالي والاعانات والريع. والحصول على المنفعة بمسوغ النقابة الاكثر تمثيلية تصبح هذه النقابات اكثر ارتهانا للمانح أي للدولة والباطرونا بدل الحفاظ على الاستقلالية والدفاع على المنخرطين والقواعد المناضلة. هذا الوضع غير عادي لأنه يساهم في تقسيم الشغيلة وخاصة الطبقة العاملة كما يساهم في تفشي الانتهازية وسط الاطر النقابية التي تسعى الى الترشح في اللجان الثنائية او المناديب وعينها على مقاعد مجلس المستشارين او في المجالس الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من مصادر التكسب.

ان المطبخ الخلفي لكل نقابة او مركزية نقابية يغلي هذه الايام والشهور المقبلة وبذلك تزداد حرارة الحرب والاقتتال بين المكونات النقابية وتضيع الوحدة النضالية والتنسيق يضعف ويخفت الى ان يختفي تماما.

ما هو موقف المناضلين المنحازين الى مصالح الطبقة العاملة والمعنيين بضرورة تحويل هذه الطبقة الى طبقة لذاتها أي تملكها لحزبها المستقل ؟

الجواب معقد ويحتاج الى حوار جدي ومسؤول. وبداية الجواب هو ان يبادر هؤلاء الى اعلان رأيهم في هذه الحرب الجارية والجهر بما يجب فعله لصالح القواعد والحفاظ على الاطارات النقابية مستقلة عن سياسة دمجها بالسيستيم. ان العمل على الوحدة النضالية للشغيلة وخاصة الطبقة العاملة يتطلب الايمان القوي بضرورة الوحدة النقابية وجعلها هدفا نسعى اليه وليس محاربته او وضع العراقيل امامه. ان السعي لحشد الوحدة النضالية تتطلب الوعي العميق بكون المدرسة النقابية ضرورية لكي تتعلم القواعد التنظيم والاتحاد والتكاثف في وجه العدو الطبقي ودولته